المعارك الكبرى في تاريخ الإسلام

فتح الأندلس

بقيادة طارق بن زياد

الدكتور شوقي أبو خليل

دار الفكر
دمشق - سورية
دار الفكر المعاصر
بيروت - لبنان

مكتبة المهتدين الإسلامية

بسم الله الرحمن الرحيم

فتح الأندلس

بقيادة طارق بن زياد

www.al-maktabeh.com
مكتبة المهتدين

مكتبة المهتدين الإسلامية

الدكتور شوقي أبو خليل

فتح الأندلس

بقيادة طارق بن زياد

دار الفكر المعاصر
بيروت - لبنان

دار الفكر
دمشق - سورية

مكتبة المهتدين الإسلامية

الرقم الاصطلاحي للسلسلة: ٣٠٠٥

الرقم الاصطلاحي للحلقة: ٠٦٠٩,٠٣١

الرقم الدولي للسلسلة: ISBN: 1-57547-500-6

الرقم الدولي للحلقة: ISBN: 1-57547-507-3

الرقم الموضوعي: ٩٣٠

الموضوع: تاريخ العرب والإسلام

السلسلة: المعارك الكبرى في تاريخ الإسلام

العنوان: فتح الأندلس

التأليف: د شوقي أبو خليل

الصف التصويري: دار الفكر – دمشق

التنفيذ الطباعي: المطبعة العلمية– دمشق

عدد الصفحات: ٩٦ صفحة

قياس الصفحة: ١٤ × ٢٠سم

عدد النسخ: ١٥٠٠ نسخة

جميع الحقوق محفوظة

يمنع طبع هذا الكتاب أو جزء منه بكل طرق الطبع والتصوير والنقل والترجمة والتسجيل المرئي والمسموع والحاسوبي وغيرها من الحقوق إلا بإذن خطي من

دار الفكر بدمشق

برامكة مقابل مركز الانطلاق الموحد

ص.ب: (٩٦٢) دمشق–سورية

فاكس: ٢٢٣٩٧١٦

هاتف: ٢٢٣٩٧١٧ – ٢٢١١١٦٦

http://www.fikr.com/

e-mail: info@fikr.com

إعادة

١٤٢٢هـ = ٢٠٠١م

ط٤: ١٩٩٣م

http://www.al-maktabeh.com

تصـــدير

★ « تاريخ احداث هذه الدنيا هو في حقيقته ، تاريخ ما صنع الرجال العظام هنا ، فوق سطح هذه الارض » .

★ الحمد لله القائل : « أولئك الذين هدى الله ، فبهداهم اقتده ... »[1] ، والصلاة والسلام على سيد المرسلين ، وامام المجاهدين ، المثل الاعلى ، والأسوة المثلى ، لكل من أراد سيرة عطرة تقتدى ، ولكل من أراد قدوة فاضلة تحتذى .. وبعد ..

وقعت الاجزاء الاولى من هـذه السلسلة التاريخيـة : « المعارك الكبرى » ، بيد انسان يعمل في مجال الكتابة والتأليف في تاريخنا الاسلامي .. وفي مقابلة جمعتنا معـا ، قال لي متحيّناً فرصة اللقاء : هل اعتمدت مصادر ومراجع أجنبية ، عند تأليف هـذه السلسلة التاريخيـة الاسلاميـة ؟ قلت له : وهل مـن المفروض ، ألا تكتب كتب عن تاريخنا العربي الاسلامي ، الا بالاستناد الى مراجع أجنبية ؟ ما حاجتنا اليها أثناء بحث أحداثنا التاريخية ؟!

---

(١) سورة الانعام ، الآية الكريمة : ٩٠ .

مكتبة المهتدين الإسلامية

قال : لها كل الحاجة ، ليكون البحث موضوعيا نزيها .

قلت له : سبحان الله العظيم .. لردّي عليك أسألك : هل اطلعت على كتبهم في مجال البحث والتحقيق والتأليف والتصنيف ؟ من الذي قدم لأوربا أصول البحث والنقد ؟ ان المطّلع المنصف يعلم أن علم مصطلح التاريخ الذي ظهر في الغرب منذ زمن ليس ببعيد ، هو علم ثوبه الخارجي غربي ، ولبابه وجوهره عربي اسلامي ، لقد وضع الأئمة المسلمون ، منذ قرون عديدة ، الاسس والقواعد للتوصل الى الحديث الصحيح .. ولو اطلع الاوربيون ، الذين نود الآن أن نقيّم أعمالنا بآرائهم لنتّصف بالموضوعية والنزاهة ، لو اطلع الاوربيون على مصنفات أئمة الحديث الشريف ، لما تأخر تأسيس علم مصطلح التاريخ ، وأسس البحث العلمي حتى أواخر القرن التاسع عشر ، والمنصف يعلم أن ما يفاخر به الغرب اليوم ، نشأ وترعرع في بلادنا[1] ...

هذا من ناحية ، ومن ناحية ثانية ، انني شخصيا أرى عشرات المخازي في تاريخ أوربا ، فهل يهمهم عند تدوين تاريخهم رأيي فيه ؟ أو رأي أي باحث عربي فيه ؟ هل يعتمد الاوربيون على آراء الباحثين الاجانب عند تدوينهم تاريخهم ، وبطولات وسير رجالاتهم ؟ ولو أنهم يعتمدون على آراء المؤرخين العرب لأسمعناهم ما يسرهم ، وبموضوعية تامة !!.

---

(١) « مصطلح التاريخ » للدكتور اسد رستم ، المكتبة العصرية ، صيدا .

http://www.al-maktabeh.com

قال هذا الانسان : لقد تأثرت كثيرا ، ما الذي جرى ، لقد سألتك مجرد سؤال ؟.

قلت : والله انني لأشعر بهزة عنيفة تزعجني ، عندما أسمع بدعوة برّاقة ، تحمل في ظاهرها « العلم » ، ولبابها الطعن والدس على تاريخ أمتنا العربية الاسلامية ، نعم .. انني أغضب لكل دعوة مستوردة تحمل في ظاهرها « النزاهة » ، وتحمل في طياتها التجريح والتخريب لهذا التراث الخالد .. انني لأحزن لكل دعوة أسمعها نرددها كالببغاوات ، تغلف في ظاهرها « بالموضوعية » وتبطن في جوهرها بهدم ذاتية هذه الامة .

ان من يردد مثل هذه الفكرة ، يحمل عقدة النقص في نفسه وفكره ، مع التمجيد لكل ما هو مستورد ولو كان ضحلا ، والزهد بما لديه ، ولو كان فيه الكمال .

الموضوعية والنزاهـة والبحث العلمي ، نحن قدمناها الى أوربا ، ولم يطبقوها عند البحث في تاريخنا مع كل أسف ، ثم يُطلب منا ، ألا نكتب عن القادسية أو اليرموك أو نهاوند .. أو عن رجالاتنا كعمر وخالد والنعمان وسعد .. الا باعتماد على مصادر أجنبية ! انها دعوة ، بطبيعة الحال ، تطلب منـا ان كتبنا السيرة النبوية ، أن نكتبها على ضوء آراء الاوربيين في رسـول الله ؟!!

قال هذا الانسان : أنا لا أطلب الوصول الى هذه الدرجة .

قلت له : طبعا .. لانك وأمثالك ، ما زلتم في بداية الطريق ،

مكتبة المهتدين الإسلامية

وفي بدء التشكيك ، بدأتم في لمس جوانب من حياة رجالاتنا .. وان لم يتصدّ المخلصون من هذه الامة ، لمثل هـذه الافكار ، لتماديتم أكثر فأكثر .. ولوصلتم لتقييم السيرة النبوية على ضوء آراء المستشرقين«لنزاهتهم وموضوعيتهم وأماناتهم عند البحث»!!.

قلت له : ما رأيك أن نحـرق كتب الطبـري وابن كثير وابن خلدون وابن الاثير .. للنزاهة ، وبحثا عن العلمية نكتفي بكتب يوليوس فلهاوزن ـ القس الالماني الملحـد ـ ، وبكتب مرجليـوث ـ الغني عـن التعـريف ! ـ أو الأب لامانس ، ودرمنجهم ، ونورمان ديال ، ووليم مور ، وهملتون جيب، والمسيو كيمون .. الذين كتبوا عن تراثنا ، وعنا ، وكأننا جـزام يجب ابادتنا !!

★ انني أتّهم .. انني اتهم كل دعوة تشكك ، أو تلمز ، أو تغمز بهذا التراث . وانني أضع على صاحبها اشارة استفهام ، وأوجه نحوه اصبع الاتهام ، لانه يخدم أسيادا خططوا له دورا ، أسيادا عجزوا عن مواجهة علنية ، فجعلوا من أبناء هذه الامة من يحمل دعواتهم ، لتهديم الحصون من داخلها .

★ فكل أمة بخير ، ما دامت تلتصق بذاتيتها ورجالاتها ومعين بطولاتها ، وكل أمة تبدأ بالانهيار عندما تبدأ التقليد ، وتستورد أمثلة ليقتدى بها ... وتتلاشى مقومات الامة عندما ترى أن معين فخرها واعتزازها قد نضب .

http://www.al-maktabeh.com

ـ ومما قاله هذا الانسان عن نفسه : انني لا أكتب سيرة بطولات رجالات ، ولا أحداث معارك ..

قلت : وماذا تكتب اذن ؟

قال : فكر ، « اديولوجية » فقط .

قلت له : وهذه دعوة خطرة أيضا .. أنا أكتب بطولات وأحداث معارك ، مع الفكر الذي يوجه هذه الاحداث .. أما أن نكتب عن صك العملات ، وأنواع الوزارات والدواوين ، وتطور القضاء ، وقِطع الاسطول ، وعوامل ازدهار الزراعة وأهم الحاصلات ، « وتطور المجتمع ونشوء الطبقات ! » .. ففي ذلك يكمن خطران :

ـ الاول : ان هذه المواضيع التي تريدها أنت ، ان قدّمت للنشء ، لا تبق في ذهنه ، لعدم ترابط موضوعاتها ، وقد لمست ذلك شخصيا في تدريس مادة التاريخ ، أما قصة البطولة ، فتبقى في الذهن ، ويُعجب بها الجيل .. وسماع المواضيع التي تريدها أنت لا تبث في الجيل معاني الرجولة والبطولة والفداء ، والتضحية مع الالتزام بهذه الامة والارتباط والتفاعل مع تطلعاتها .. وذلك كله .. على عكس تقديم صور من حياة العظماء ، الذين اكتظ بهم تاريخنا المجيد . فتجد الجيل منفعلا بها ، متفاعلا معها .. يكسب منها معاني الجهاد والتضحية والفداء والاعتزاز .

ـ الثاني : لا بد لكل أمة من منارات هدى ، يقتدي النشء

مكتبة المهتدين الإسلامية

بها ، فان أغفلنا دور هؤلاء العظماء ، نكون قد نشأنا جيلا لا مثل أعلى عنده يستقي منه البطولة والاعتزاز •• وهـذا يؤيده أن القادة كلهم ، عند الأزمات وعند الملمات ، عنـد الحروب •• يخاطبون شعوبهم المسلمة بقولهم : يا أبناء أبي بكر وعمر ، يا أبناء طارق وسعد •• فيفعل هذا النداء ، فعل السـحر في النفوس ، فبذكر أسماء هؤلاء الرجال ، تذكر البطولة ، ويذكر الفداء ••

ولم نسمع عن قائد خاطب أبناءه بقوله : يامن درستم مراحل تطور المجتمع العربي ، يا من قرأتم حركة القرامطة ، واطلعتم على الفكر البابكي ••

هذا •• ودعوة عدم دراسة رجالاتنا وأحـداث حياتهم ومعاركهم وبطولاتهم ، دعوة صممت وصدّرت لنا نحن فقط ، أما في الشرق والغرب فالعكس صحيح •• انهم يرفعون رجالاتهم الى مقام التقديس أو أكثر !! وأنت شخصيا تعرف عن بسمارك الكثير ، وعن نابليون الكثير ، وعن جـان دارك الكثير ، وعن غاريبالدي الكثير ، وعن « ماو » الكثير الكثير •• بل تعـرف دقائق حياة من يهمك فكره بالتفصيل ••• أما خالد ، أما طارق ، أما عقبة •• فالموضوعية ، ومنهج البحث التاريخي ، يفرض عليك ألا تعرف عنهم شيئا ، ومرد ذلك لعدم ارتباط وثيق بهذه الامة ، ولعدم التفاعل مع هذه الامة في ماضيها وحاضرها ومستقبلها •

لذلك •• ذكرت في الجزء الاول من هذه السلسلة ، وفي مقدمة الطبعة الاولى ، قولا جاء فيه : « ان الاوربيين قد وجدوا

http://www.al-maktabeh.com

من علمائهم ما يشيد بعظمائهم ، ويستقصي نواحي هذه العظمة ، ويعملون الخيال في تبرير العيب ، وتكميل النقص ، تحميسا للنفس ، واثارة لطلب الكمال : أما نحن فقد كان بيننا وبين عظمائنا سدود وحواجز حالت بين شبابنا وجمهورنا والاستفادة منهم »••
وقلت : ونحن لسنا بحاجة الى من يعمل بتاريخنا الخيال في تبرير العيب ، فليس فيه عيب ، وليس بحاجة الى من يكمل النقص ، فليس فيه نقص •• وقلت في مقدمة الطبعة الثانية للجزء المذكور نفسه : فما تزال الامم بخير مادامت ترتبط بتاريخها ورجالاتها وأمجادها ارتباطا وثيقا ، أما عندما تتنكر الامم لصانعي تاريخها وتراثها — بسبب أي دعوة برّاقة — فانها تنحدرُ من علياء السؤدد والعزة •• وستبقى هذه الامة بخير ، ما دامت تتغنى برجالاتها ، وتعرف عنهم أكثر مما تعرف عن رجالات الشرق والغرب •

★ وفي ختام حديثي مع هذا الانسان ، الذي سمع مني ما لم يعجبه ، وما لا يتبناه مستقبلا ، ولمست منه كأنه يريد أن يقول : وهل ما زال في هذه الامة من يعتقد أفكاري ؟!! قلت له : لا مانع من أن نطّلع على كتب الشرق والغرب ، وبدراسة عميقة•• ففرح وظهرت أسنانه من خلف ابتسامة طرب •• ولكن فرحته وسروره لم يستمرا طويلا •• لانني قلت له بعدها : ندرسها بجدية ، بقصد غربلتها ولدحض كل افتراءاتها ، وللرد على شبهاتها ، ونقض مطاعنها ••

مكتبة المهتدين الإسلامية

★ تاريخ أمتنا تراث مقدس ، تكمن فيه ذاتيتنا وقدوتنا المثلى ، وتنبعث منه للاجيال روح معنوية جبارة ، تدفع للنضال والتضحية والسلوك القويم ... وليس تاريخنا تاريخ شعب قدم علينا من أحد الكواكب ، لنتفنن في طرق طعنه ، والدس عليه ، وتجريحه ... وأحداث هذا التاريخ ، صنعها رجال أفذاذ ، لو وُجِدوا عند الاوربيين مثلا .. لوضعوهم في مصاف القديسين أو أكثر ..

ولكنها عقدة النقص .. ودواؤها عندنا .. ألا وهو المزيد من البطولات والاحداث .. وابراز قيم هؤلاء الرجال ، ودورهم في صنع تاريخنا ، مع اظهار الفكر الذي وجّههم ، والفكر الذي يوجّه أدعياء « البحث العلمي ! » .

وختمت حديثي مع هذا الانسان بقول باسكال : « ان حقيقة ما أمام جبال البيرنه ، تصبح خطأ ما ، وراء هذه الجبال » !!!.

فالى مزيد من البطولات ، والى مزيد من سير رجالاتنا ..

اللهم هيىء لنا من أمرنا رشدا ، وألهمنا السلامة في الرأي .. فأنت من وراء القصد .

دمشق : ٢ صفر ١٣٩٦ هـ .
٤ شباط ١٩٧٦ م .

شوقي أبو خليل
ص.ب : ٦٢٢٢
دمشق ـ سورية

http://www.al-maktabeh.com

فتح المغرب

★ فتحُ المسلمين للمغرب ، فتح لا مثيل له .. ولا مجال لمقارنته بفتوح الرومان للمغرب من قبل ، ولا باستعمار الفرنسيين من بعد .. انه فتح متميز لا شبيه له .. فتح صبغ المغرب والى الابد بالعروبة والاسلام .

★ لم تكن أفريقيا مجهولة عند المسلمين لقد تم فتح مصر أيام عمر بن الخطاب رضي الله عنه ، على يد عمرو بن العاص سنة احدى وعشرين هجرية ، ثم فتح بَرْقَة[1] ، ووجه عمرو عقبة ابن نافع للتوغل في أفريقية ، فبلغ زَوِيلَة ، وتم فتح طرابلس الغرب سنة ثلاث وعشرين[2] . واستطاع عقبة بن نافع استمالة بعض البربر الى الاسلام .

---

(١) « فتوح مصر واخبارها » لأبي القاسم عبد الرحمن بن عبد الله بن عبد الحكم ، طبعة ليدن سنة ١٩٢٠ ، ص : ١٧٠ .

وبرقة : « في معجم البلدان ج : ١ ، ص : ٣٨٨ » ، اسم صقع كبير يشتمل على مدن وقرى بين الاسكندرية وافريقية ، وهي اليوم القسم الشمالي الشرقي من ليبية ، من اهم تضاريسها الجبل الاخضر .

(٢) المرجع السابق ، ص : ١٧١ ، والمغرب عبر التاريخ ، ص : ٩٢ ، وفتوح البلدان للبلاذري ، ص : ٢٢٧ ...

مكتبة المهتدين الإسلامية

ولما استأذن عمرو بن العاص ، عمرَ رضي الله عنه بتمام فتح أفريقية ، لم يأذن له ، وكتب اليه قائلا : « لا •• انها ليست بأفريقية ، ولكنها المفرّقة ، غادرة مغدور بها ، لا يغزوها أحد ما بقيت »(١) •• فعمر رضي الله عنه يريد اقرار الاسلام في الربوع التي يحل بها الفاتحون ، قبل متابعة الفتح ••

وفي أيام عثمان بن عفان رضي الله عنه ولي عبد الله بن سعد بن أبي سرح مصر ، ففكر جديا بفتح المغرب العربي ، وتخليصه من يد الروم •• فبدأ محاولاته الاولى ببعث سرايا هاجمت أطراف افريقيا الشمالية •• وأمده عثمان بجيش عظيم ، كان فيه عبد الله بن عمرو ، وعبد الله بن الزبير ، وعبد الرحمن بن أبي بكر ، ومروان بن الحكم(٢) •• فتمكن من القضاء على « جرجير » ، الذي كان واليا على الشمال الافريقي من قبل هرقل ، ثم استبد بالحكم لنفسه ••

وفي سنة خمس وأربعين هجرية عين معاوية بن أبي سفيان ، معاوية بن حُديج ، كأول وال على افريقية للدولة الاموية ، فتابع الفتح •• وكانت أعماله تمهيدا لفتح المغرب العربي ، لقد اطلع المسلمون على مواطن الضعف في افريقية ، مما مهد السبيل لعقبة بن نافع وفتوحاته ، عندما ولي أفريقية للمرة الاولى سنة ٤٦

---

(١) فتوح البلدان ، صفحة : ٢٢٧ ، فتوح مصر واخبارها ، صفحة ١٧٣ ، وهامش صفحة : ٣٥ ، في فجر الاندلس للدكتور حسين مؤنس ، الطبعة الاولى : ١٩٥٩•

(٢) فتوح البلدان ، صفحة : ٢٢٨ •

http://www.al-maktabeh.com

هجرية[1] . ولما دخل عقبة تونس ، اختط مدينة القَيْرَوان[2]، لتكون مقراً لجيشه ، وفعلا .. استقر الجيش الاسلامي حقيقة بافريقية بعد اختطاط القيروان .

وفي سنة احدى وخمسين عين معاوية بن أبي سفيان سلمةَ بن مخلد الانصاري واليا على مصر والمغرب[3] ، فعين سلمةُ بدوره أبا المهاجر واليا على شمال افريقية من جهة تونس .

ويذكر ابن خلدون أن أبا المهاجر توغل في ديار المغرب حتى وصل تِلِمْسَان[4] ، وهو أول قائد مسلم بلغ المغرب الاوسط .

وعاد عقبة بن نافع الى ولاية افريقية سنة ٦٢ هجرية ، وتابع الفتح حتى الاطلسي ، ولكن « كسيلة » البربري ، انقض على عقبة وقتله ، واستطاع الوالي المسلم الجديد ، زهير بن قيس سنة ٦٩ هجرية ، قتل « كسيلة » ، ولما مات زهير سنة ٧١ هجرية ، قدم حسان بن النعمان واليا على افريقية ، فاستقر أولا في طرابلس

---

(١) راجع « فتوح مصر واخبارها » لابن عبد الحكم ، ص : ١٩٢ وما بعدها . وفتوح البلدان للبلاذري ، ص : ٢٣٠ .

(٢) قيروان : معرب وهو بالفارسية « كاروان » اي « القافلة » ، وقد تكلمت به العرب قديما ، قال امرؤ القيس :

وغـارة ذات قيروان   كأن اسرابها الرعال .

(٣) تاريخ الاسلام د. حسن ابراهيم حسن ، الجزء الاول ، ص : ٢٨١ ، عن اليعقوبي ، كتاب البلدان ص : ٣٤٨/٣٤٧ .

(٤) تاريخ ابن خلدون ، المجلد الرابع ، ص : ١٨٦ ، وابو المهاجر اسمه دينار، فاتح من القادة ، كان مولى لبني مخزوم ، استشهد سنة ٦٣ هـ مع عقبة بن نافع في معركة « تهودة » .

مكتبة المهتدين الإسلامية

الغرب ، ثم زحف نحو قرطاجنة ، ليصفي حسابه بصفة نهائية مع البيزنطيين ، كي يتفرغ للبربر وحدهم . وكانت خطة حكيمة .. فتمكن حسان بن النعمان من القضاء على الروم ، وتوجه لقتال « الكاهنة » وهي : داهية بنت ماتية بن تيغان ملكة جبال الأوراس[1] ، والتي تجمَّع البربر تحت زعامتها بعد مقتل « كسيلة » . وبعد معارك عنيفة ، تمكن حسان من قتلها ، وشرد جموعها .. ثم جذب الاسلام ولديها اللذين أصبحا من أكبر دعاة الاسلام في منطقة جبال الأوراس[2] .

استقر النعمان ، الوالي الحازم ، في مدينة القيروان ، فبنى مسجدها الجامع ، ونظم الشؤون الادارية والمالية ، ولم يرغم أحدا من البربر على الاسلام : « لا اكراه في الدين .. » ، كما بنى حسان بأمر من عبد الملك ترسانة لصناعة السفن والآلات البحرية[3] ..

وفي عام ٨٦ هجرية ، تولى موسى بن نصير المغرب ، فأخضع البربر ، ونشر الامن في هذه الربوع ، واستطاع أن يفتح «طنجة» .. فترك فيها حامية يقودها مولاه طارق بن زياد . وعهد اليه بالعمل على نشر الاسلام في المنطقة ، وعسكر طارق بمن معه من

---

(١) راجع الكامل في التاريخ ، الجزء الرابع ، ص : ٣١ ، والاسم الكامل هنا من « فجر الاندلس » ، هامش صفحة : ٤٣ .

(٢) فجر الاندلس ، د. حسين مؤنس ، صفحة : ٤٣ .

(٣) « المغرب عبر التاريخ » صفحة : ٩٧ .

http://www.al-maktabeh.com

المسلمين على سواحل بحر الزقاق ، وبدأت أنظارهم تتجه نحو اسبانيا في العدوة الاخرى •

وعاد موسى الى القيروان مخلّفا طارقاً ومن معه بموضعهم في طنجة وما حولها ، وعلم طارق أن ميناء سبتة على مقربة منه ، فبدأ يتحرك نحوه •• وهنا في سبتة يجد « يليان » ••

وهكذا •• دخل الشمال الافريقي في حوزة الاسلام، بحروب عديدة ، بل بسلسلة من الحروب استمرت حوالي سبعين سنة متوالية ، « بدأت ببعث استطلاعي قام به عقبة بن نافع في ذي القعدة سنة ٢١ هـ (سبتمبر ٦٤٢ م) ، وانتهت بحملة موسى بن نصير الاخيرة الموفقة ، التي أخضع فيها المغرب الاقصى سنة ٩٠ هـ ، سنة ٧٠٨ م »[١] •

لقد لقي العرب المسلمون في شمال افريقية من الجهد والخسائر ما لم يلقوا مثله في فتح اقليم آخر •• ومع ذلك •• هذه الخسائر على فداحتها ، لا تقارن بخسائر الرومان من قبل وبخسائر الفرنسيين في العصر الحديث •• مع الفارق الكبير بين أهداف الفتح الاسلامي[٢] ، والاستعمار الروماني أو الفرنسي••

لقد عُرّب المغرب الى الابد ، وتحول الى الاسلام تحولا تاما عميقا •• وهذه النتيجة التي ما استطاعت فرنسا بحكم هدفٍ الى الدمج والفرنسة دام ١٣٢ سنة ، أن تغيرها •• لقد

---

(١) « فجر الاندلس » ، ص : ٣٤ •

(٢) « المغرب عبر التاريخ » بتصرف ، ص : ٩٨ •

مكتبة المهتدين الإسلامية

دخلت فرنسا الى الشمال الافريقي وهو عربي مسلم .. وبعد كل جهدها الاستعماري التبشيري ، خرجت والشمال الافريقي عربي مسلم .. ان الفتح الاسلامي ، فتح متميز .. لقد حمل حضارة وانسانية فعشقته النفوس .. وأنّى لفكر آخر ، أن يقتلع أثر هذا الفتح مهما كان ؟!.

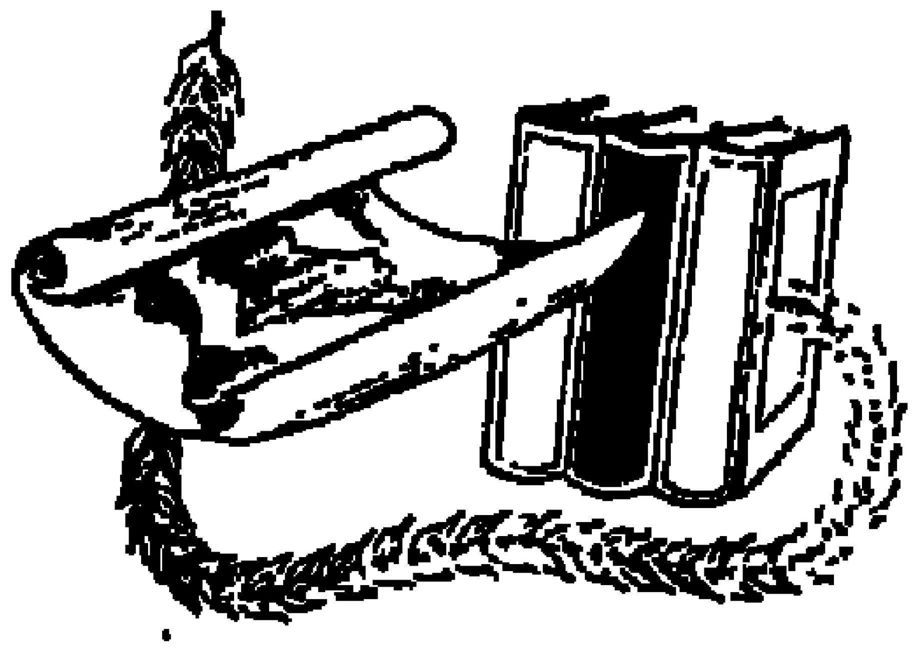

http://www.al-maktabeh.com

مَن طارق بن زياد ؟

★ « نجاح العصامي دليل لا يخطىء على مقدرته وكفايته »(١) •

★ أورد ابن عذارى المراكشي ، صاحب « البيان المغرب في أخبار ملوك الاندلس والمغرب »(٢) نسب طارق بن زياد فقال : هو طارق بن زياد بن عبد الله بن ولغو بن ورفجوم بن نبر غاسن بن ولهاص بن يطوفت بن نفزاو •• فهو نفزي ••

★ وفي دائرة معارف الشعب(٣) جاء : « وقد اختلف مؤرخو العرب في أصله ــ أصل طارق ــ فذهب بعضهم الى أنــه كان فارسيا همذانيا ، وذهب فريق آخر ــ ومنهم الحميدي صاحب جذوة المقتبس ــ الى أنه كان بربريا من أفريقية ، ومن قبيلة نفزة البربرية •• وأنه لم يكن بربري الاصل ، وانما كان ينتسب الى « الصَّدف » •• وأرجح هذه الآراء جميعا لدينا ، الرأي القائل

---

(١) مع الابطال للاستاذ محمد رجب بيومي ، ص : ٥٣ •

(٢) البيان المغرب •• الجزء الاول ، صفحة : ٤٣ •

(٣) كتاب الشعب ٦٧ ، دائرة معارف الشعب ، طبعة ١٩٥٩ ، الجزء الثاني ، صفحة ٢٣٧ •

مكتبة المهتدين الإسلامية

بأنه كان بربري الاصل .. فقد قيل إنه كان طويل القامة ، ضخم الهامة ، أشقر اللون ، وتنطبق هذه الصفات على عنصر البربر » .

★ وجاء في كتاب طارق بن زياد ، من سلسلة «الناجحون»: « من قبيلة الصَّدَف البربرية »[1] .. التي كانت تسكن في جبال الاطلس الشامخة الخضراء .. وهي قبيلة مشهورة بقوتها ومناعة مضاربها .. نشأ طارق نشأة الفارس ، فاشتهر برجولة فذة ، وأتقن ركوب الخيل ، وامتاز بقوة بنيته .. شب في بيت أبيه بجوار غلام تبنّاه والده ودعاه « بدراً » .

★ وفي « الأعلام[2] » جاء : « طارق بن زياد » (ولد نحو ٥٠ هجرية ، ٦٧٠ ميلادية ، وتوفي سنة ١٠٢ هجرية ، ٧٢٠ ميلادية) فاتح الاندلس ، أصله من البربر ، أسلم على يد موسى ابن نصير ..

ـ ان الأدلة الصادقة تؤكد نسبة طارق الى البربر .. وكلنا يلحظ بين آونة وأخرى معارك كثيرة ، لكسب نسبة أفذاذ من رجالات الاسلام العظام .. فكل يحاول أن يرجح نسبه الى نسبه .. كما حدث لابن سينا والفارابي وغيرهما .. أهما للفرس أم للترك أم للعرب ؟ والحقيقة الاسلام لا يعبأ بذلك ..

« فلا يهمنا في شيء أن نلحق طارقاً بقوم دون قوم .. ويكفي

---

(١) « الناجحون » ، صفحة : ٧ .

(٢) الاعلام ، الجزء الثالث ، صفحة : ٣١٣/٣١٤ .. وفي بعض المصادر : « طارق بن عمرو ، ويقال ابن زياد » .. وهناك من المؤرخين من يعزوه الى قبيلة زناتة .. وهناك من ينتهي به الى العرب .

http://www.al-maktabeh.com

أنه قائد باسل مسلم تربى في أحضان القرآن ، وأشرب تعاليمه الخالدة ، فكان دينه والدأ آخر يبعث في نفسه معـاني الكرامة والعزة ، ويخلق منه بطلا تضيق الارض عـن همته . ورسـالة الاسلام دائبة في خلق الابطال ، فهم اليه ينتسبون ، وبه يعتزون ، وفيه وحده الكفاء .. وتاريخ طارق ينطق باسلاميته الصادقة ، فقد كان خطيبا بليغا يستمد معانيه من القرآن والحديث ، ويبعث الهمم في جنده بذكريات أبطال سبقوه في ميدان الكفاح ، كعلي وخالد وأبي عبيدة وسعد ..[1] » .

* * *

وَمَنْ موسى بن نُصَير؟

★ ولد موسى بن نصير اللخمي بالولاء ، المكنّى بأبي عبد الرحمن في سنة ١٩ للهجرة ، ٦٤٠ للميلاد[2] .. في خلافة عمر رضي الله عنه ، أصله من وادي القرى « بالحجاز » ، كان أبوه نُصير على حرس معاوية ، ونشأ موسى في دمشق ، وولي غزو البحر لمعاوية .. وخدم بني مروان ، ونبه شأنه ، وولى لهم الاعمال ، فكان على خراج البصرة في عهد الحجاج ..

---

(١) مع الابطال ، صفحة : ٦٠ .

(٢) راجع « الأعلام » الجزء الثامن ، صفحة : ٢٨٥/٢٨٦ . وراجع : « تاريخ غزوات العرب في فرنسا وسويسرا وايطاليا وجزائر البحر المتوسط » للامير شكيب ارسلان ، صفحة : ٢٨ . طبع بمطبعة عيسى البابي الحلبي وشركاه بمصر .. والكتاب متوفر بالمكتبة الظاهرية بدمشق تحت رقم : / و ٣٦٩٣ / .

مكتبة المهتدين الإسلامية

★ قال ابن خلكان إنه كان عاقلا كريما شجاعا تقيا ، وكان من التابعين . روى عن تميم الداري .. وهو الذي أداخ البربر بعد حروب شديدة ، ودانت له أفريقية الشمالية حتى السوس الاقصى .. استعمل طارق على طنجة ، وترك عنده جيشا من البربر ، وكانوا قد أسلموا وحسن اسلامهم ، وترك عندهم بعض العرب لتعليم البربر القرآن وفرائض الاسلام .. كما بعث الأئمة والدعاة الى مدن البربر وفيافيهم ، فحمل بذلك رسالة الاسلام الى القلوب ، ودخل البربر في دين الله أفواجا بعد قناعة ومحبة لله ورسوله .

وقد كان موسى بن نصير مع حزمه العاقل على جانب كبير من خشية الله وتقواه ، وبايمانه المشرق استطاع أن يكسب للاسلام أنصارا كانوا خصوما لدّاً .. « كما أيقظ الاسلام في نفسه احساسا صادقا يتجه به الى السماء دون الناس ، فقد وقع بالمغرب قحط شديد ، وفزع الرجل الى ايمانه ، فدعا أصحابه الى الصوم والصلاة واصلاح ذات البين .. وخرج بهم في الصحراء يؤدون صلاة الاستسقاء في تبتل وخشوع ، وخطبهم خطبة مؤثرة تستدر الدموع وتلين القلوب ، فقيل له : ألا تدعو لأمير المؤمنين ؟! فصاح به ايمانه البصير ، رويدا ، هذا موقف لا يذكر فيه غير الله »[1] .

وفي شمال أفريقية .. عكف على بناء المصانع ، وتجهيز

(١) مع الابطال ، ص : ٥٥ .

http://www.al-maktabeh.com

السفن ، وانشاء الاساطيل[١] •• وفطن الى الخطر الرومي الذي لا يزال يتهدد شواطىء أفريقية الاسلامية •• وحين أكمل موسى عتاده البحري الحربي ، ترك سياسة الدفاع ، وبدأ بالهجوم المنظم على جزر الروم المتاخمة ، فغـزا جزائر البليار ، وافتتح منهـا ميورقة ، ومنورقة ، وهاجم أسطوله صقلية وسردينيا ••

ثم افتتح طنجة •• وكانت معقلا حصينا للثوار •• وترك عليها طارق بن زياد ••

توفي موسى بن نصير•• الذي وصفه صاحب « تاريخ غزوات العرب » بأنه « كان في الرجولية كالصخرة التي تنحط عنهـا السيول »[٢] سنة ٩٨ بوادي القرى عن ٧٨ عاما[٣] ، بعد أن قدم دمشق قبل وفاة الوليد بثلاثة أيام ، ودفع اليه ما معه من الذخائر والاموال ، مما غاظ سليمان فأساء مكافأته حين نكبه نكبة شنيعة وجازاه على فتوحاته جزاء سِنِمّار •• فعطّل سليمان مشروع فتح أوربا ، كما كان ينوي موسى بن نصير !!

* * *

---

(١) جاء في « تاريخ غزوات العرب •• » : فهم موسى ضرورة بناء الاساطيل ، وانشا دور الصناعة في كثير من مرافىء الاندلس ، وكذلك كانت للعرب مرافىء كثيرة ممتدة من جبل طارق الى طرابلس الغرب ، وفي سنة ٧٣٦ م ، أنشا العرب دار صناعة عظيمة في تونس ، وكان لهم في الاندلس قائد للبحر اسمه : « أمير الماء » ، ولفظـة « اميرال » محرفة عنها •

(٢) « تاريخ غزوات العرب » ، صفحة : ٤٢ •

(٣) « تاريخ الاسلام » للامام الذهبي ، ورد النص في « تاريخ غزوات العرب »، صفحة : ٤٢ •

مكتبة المهتدين الإسلامية

مقدمات الفتح

★ « ان القسطنطينية انما تفتح من قبل البحر ، وانتم اذا فتحتم الاندلس ، فانتم شركاء لمن يفتح القسطنطينية في الاجر..(١)».

عثمان بن عفان

★ مكث موسى في القيروان ، وخلّف طارقا في طنجة ، فتطلّع طارق نحو حصن سبتة ، الذي عجز المسلمون عن الاستيلاء عليه ، أيام عقبة بن نافع ، وأيام موسى بن نصير ..

كان يحكم سبتة في هذه الآونة « يُليان »(٢) الذي تحرر من سلطان الدولة البيزنطية ، وأصبح كالحاكم المستقل في سبتة وما حولها . واحتك العرب المسلمون بيليان ، عندما وصل موسى الى طنجة سنة ٨٩ هـ / ٧٠٩ م . ولقد أحس يليان بقوة المسلمين ، وبضغطهم عليه ، فعمل على كسب ود طارق بن زياد أمير طنجة ، « وكان طارق رجلا سياسيا بعيد النظر ، فلعله صادق

---

(١) النجوم الزاهرة ، جـ : ١ ، ص : ٨٤ ، الكامل ، جـ : ٣ ، ص : ٤٧ . الطبري . جـ : ٤ ، ص : ٢٥٣ .

(٢) يصفه ابن خلدون بانه رومي ، ويقرر ابن الاثير انه كان روميا .. بينما يذكر ابن عذارى أنه من القوط .

http://www.al-maktabeh.com

يليان ،ليستعين به على اخضاع من تحت سلطانه من البربر وهم كثيرون »[1] . ويذكر ابن عبد الحكم : « فراسل طارق يليان ، ولاطفه حتى تهاديا »[2] . وهذا يدل على مقدار الخير الذي يستطيع طارق أن يجنيه من هذه الصداقة ، فاجتهد في كسب وده ، « ولا يعقل أن يكون طارق قد لاطف يليان ليتقي شره »[3]، بل ليستفيد منه فيما هو أهم من سبتة .. لقد كانت أنظار طارق متجهة نحو الاندلس .. فتحت يده قوى عظيمة ، كان موسى بن نصير يشغلها بمغازاة القبائل البربرية ، ولكن طارقا لم يكن ليستطيع مغازاة البربر ، لانه بربري الاصل من جهة ، ولانه كان عميق الايمان لا يرضى أن يضع السيف في قوم لم يعرض عليهم الاسلام بالحسنى .. لذلك اجتهد في كسب ود يليان ليستفيد منه في تحقيق أمنيته في فتح الاندلس .

عندما كانت هذه الاحداث تجري على أرض المغرب ، قام « لذريق » بثورته في الاندلس ، وعزل « غيطشة » ثم قتله ، وتولى مكانه .. ولما كان يليان حليفا لغيطشة ، فقد حاول مد يد العون الى حليفه ، ولكن أنصار لذريق ، ردّوه عن الاندلس الى العدوة الافريقية ، فتحصن في سبتة ، وأخذ يرقب الاحداث .

---

(١) فجر الاندلس ، للدكتور حسين مؤنس ، صفحة : ٥٥ .

(٢) فتوح مصر واخبارها ، صفحة : ٢٠٥ . طبعة ليدن ، ١٩٢٠ م .

(٣) فجر الاندلس ، صفحة : ٥٥ .

مكتبة المهتدين الإسلامية

وتذكر الروايات [1] •• أن يليان هو الذي دعا موسى لغزو الاندلس ، وكشف له عوراتها ، وهوّن عليه أمرها ••

كما تذكر المراجع[2] قصة ملخصها أن يليان كان قد أرسل ابنته الى قصر لذريق ، لتتأدب ، وتنشأ فيه ، أسوة بغيرها من بنات أشراف القوط في ذلك الزمان ، وأن لذريق بصر بالفتاة ، وطمع فيها ، ونال منها ، فكتبت الى أبيها بخبرها ، فدفعه ذلك الى التفكير في الانتقام من لذريق •• فاتصل بطارق ، وزيّن له فتح الاندلس ، وجعل نفسه وأتباعه أدلاء للمسلمين في الاندلس ، بعد أن اطمأن اليهم ••

لقد زار يليان موسى بن نصير في القيروان ، لاقناعه بسهولة الفتح في الاندلس •• وطبيعي أن يشك موسى في صحة المعلومات التي أدلى بها يليان اليه[3] ، فطلب اليه أن يقوم بسرية في جنوب الاندلس ، لقد أراد موسى بذلك أن يتأكد من يليان عدو لذريق ، وهل حقا انه لا يخشى الاغارة على بلاده ، ومن ناحية ثانية ، يرى موسى بعينيه رد الفعل الذي يحدثه مثل ذلك العمل •• وقد قام يليان فعلا بغارة سريعة ، عاد بعدها محملا بالغنائم ••

وسؤال يفرض علينا نفسه ، هل يليان وقصة ابنته المغدور بها ، هما السبب في فتح المسلمين للاندلس ؟ هل همـا العامل

(١و٢) ابن خلدون ، ج : ٤ ، ص : ١١٧ • والكامل ، ج : ٤ ، ص : ١٢١ • وفتوح مصر واخبارها ، ص : ٢٠٥ • ونفح الطيب من غصن الاندلس الرطيب ، المجلد الاول ، ص : ٢١٧ ، طبعة دار الكتاب العربي « بيروت » •

(٣) « فجر الاندلس » ، صفحة : ٦٦ •

http://www.al-maktabeh.com

الرئيسي في فتح الاندلس ؟ وهل لو لم يكن يليان ، لما كان فتح الاندلس ؟

الحقيقة .. ان أمر العبور هو الامر الوحيـــد المنتظر في الظروف التي سادت المغرب في الفترة التي سبقت الفتح ، فطارق على بحر الزقاق ، ومعه عدد عظيم من الجند ، يتطلعون الى الجهاد، ونشر كلمة الله ، وتخليص الشعب في الاندلس مما هم فيه من نظام طبقات ، واقطاع ، وظلم ، وضرائب .. وطارق نفسه هاجم يليان نفسه عدة مرات في سبتة ، ثم صافاه طارق وصادقه ، لبعد نظــر طارق السياسي ، لقد أراد أن يستفيد منه .. علماً أن معظم جيش طارق من البربر ، وهم يعلمون الشيء الكثير عن الاندلس .. فمن الطبيعي أن تولد فكرة فتح الاندلس حتى لو لم يكن يليان في سبتة .

كما فتح المسلمون فرنسا وسويسرا وصقلية وجزر المتوسط كلها ، دون مساعدة يليان ، أو من يقوم مقامه في التحريض أو المساعدة على الفتح .

وللحقيقة أيضا نقول : ان المسلمين منذ أيام عثمان بن عفان رضي الله عنه يفكرون بفتح القسطنطينية من جهة أوربا بعد فتح الاندلس .. فتح الاندلس فكرة ناضجة في أذهــان المسلمين ، فجاءت أخبار يليان مشجعة للمضي في تحقيقها ..

فتح الاندلس .. لم يكن مغامرة خطط لها يليان .. بل انها خطة أوضحها عثمان رضي الله عنه بقوله : « ان القسطنطينية انما

مكتبة المهتدين الإسلامية

تفتح من قبل البحر ، وأنتم اذا فتحتم الاندلس ، فأنتم شركاء لمن يفتح القسطنطينية في الاجر آخر الزمان » •• وموسى بن نصير لما عبر المضيق وفتح الاندلس ، كان يدري ما يفعل •• لقد قال بوضوح : « لو أطاعني عسكري ، نفّذتهم حتى أفتح رومية »[1]•

ومن المؤرخين من يقول : ان العرب ما فكروا بالبقاء في الاندلس ، لارسالهم جيشا صغيرا بقيادة طارق •• ولكن المطلع يعلم •• أن فتح مصر والمغرب مثلا •• تقدمته قوى صغيرة ، أعقبتها الامدادات •• لقد كان أسلوب المسلمين في الفتح ، « يرسلون عددا صغيرا ، ويكونون على الأهبة لاتباعه بالامدادات اذا لزم الامر ، وقد حدث هذا في الاندلس بالفعل » •• كما سنرى ••

ولو كان فتح الاندلس مغامرة خاطفة لمجرد الغنيمة ، لما كتب موسى يستأذن الخليفة بدمشق •• لقد كتب موسى يستأذن في أمر خطير ، لم يكن ليستطيع القطع من نفسه فيه ، فجاء رد الخليفة « الوليد بن عبد الملك » : « أن خضها بالسرايا حتى تختبرها ، ولا تغرّر بالمسلمين في بحر شديد الاهوال »[2] ، فكتب اليه موسى : أنه ليس ببحر ، وانما هو خليج يكاد الناظر أن يرى ما خلفه •• فكتب الخليفة اليه •• « وان كان ! فاختبره بالسرايا »

---

(١) « تاريخ غزوات العرب •• » ، ص : ٤٢ •

(٢) « فجر الاندلس » ، ص : ٥٨ ، عن : الاخبار المجموعة في تاريخ الاندلس ، ص : ٥ ـ ٧ ، نشره وعلق عليه لافونيتي في مدريد سنة ١٨٦٧ • والكامل ، ج : ٤ ، ص : ١٢٢ •

http://www.al-maktabeh.com

.. وهذا يدل أيضا على أن موسى كان قد قرر الفتح .. وعرف من شأن الاندلس ما شجعه على المضي فيه .. فلو أراد مجـرد الغزو والغنيمة ثم العودة ... لما كتب يستأذن ..

وطارق أيضا ... سار في بلاد الاندلس منذ اللحظة الاولى سيرة تدل على البقاء .. لقد سار من مدينة الى أخرى حتى انتهى الى طليطلة .. ولو كان يرجو مجرد الغارة والغنيمة ، لعاد بعد أن وقعت في يده مدينة أو مدينتان .. لذا : يمكننا القول ــ وبكل موضوعية ــ ان فتح الاندلس خطة مدروسة ، واضحة الاهداف ، شجع عليها يليان ..

مكتبة المهتدين الإسلامية

الأندلس قبل الفتح

★ « ولن نقدر نعمة الاسلام على اسبانيا ، الا اذا استعرضنا في ايجاز ما كان يرين على الاندلس من ظلام دامس ، وماكان يخنق الارواح ، ويكتم الانفس من جو آسن تغشاه الاوبئة والسموم ، حتى انفتح مصراعا الباب فجاة بايد مسلمة ، فمر هواء عاطر يحمل النسيم الشذا .. والاريج الفواح ..! »(١) .

★ أنهت قبائل الوندال في القرن الخامس الميلادي حكم الرومان في اسبانيا .. وسمّيت البلاد منذ ذلك القرن باسمهم : « فاندلوسيا » ، أي بلاد الوندال ... فأطلق عليها العرب فيما بعد بلاد الاندلس(٢) ..

وفي أوائل القرن السادس الميلادي (٥٠٧ م) أغار على

---

(١) القول للاستاذ محمد رجب بيومي ، « مع الابطال » ، ص : ٥٧ .

(٢) يذكر ابن الاثير في « الكامل » ج ٤ ، ص ١١٩/١٢٠ : « أول من سكنها ـ اسبانيا ـ قوم يعرفون بالاندلش ـ بشين معجمة ـ فسمي البلد بهم ، ثم عرب بعد ذلك بسين مهملة .. وقيل سميت باندلس بن يافث بن نوح وهو أول من عمرها ، قيل : أول من سكن الاندلس بعد الطوفان قوم يعرفون بالاندلس » ، وهذا رأي غريب يصح أن يكون خرافة .. والصحيح : ان اندلس مشتقة من كلمة وندال . وكذلك في نفح الطيب ، ج : ١ ، ص : ٢٢٨ .

http://www.al-maktabeh.com

اسبانيا قبائل القوط الغربيين[1] ، وطردوا الوندال الى أفريقية ، وأسسوا في اسبانيا دولة قوطية عاصمتها طليطلة الواقعة على ضفاف نهر التاج ..

غير أن أمر القوط ما لبث أن ضعف ، وسرت فيهم روح التخاذل .. وقسّمت اسبانيا الى دوقيات يحكم كل منها « دوق » يرجع في سلطته الى الملك في طليطلة .

كما قسّم المجتمع الى طبقات ، أعلاها ، طبقة الاشراف ، وهم أصحاب الاموال والمناصب وحكام الولايات وحكام المدن والاقطاعيون .. وانصرفت هذه الطبقة الى اللهو ، وماتت فيها الحمية ، وتركوا الصناعة والزراعة في أيدي الأرقاء ، كما أثقلوا كاهل الطبقة الوسطى من الزراع والتجار بالضرائب .

ثم طبقة رجال الدين ، الذين أثروا وملكوا الضياع الواسعة .. كما عاملوا عبيدهم بالعسف .. وكسبوا لطائفتهم نفوذا كبيرا في الدولة .. حتى أصبح مجلس الأساقفة ينظر في شؤون الدولة .

ثم طبقة المستخدمين : وهم حاشية الملك ، وموظفو الدولة .

فالطبقة الوسطى : من الزراع والتجار والحرفيين ، وهم سكان المدن ، وقد أثقلوا بالضرائب .

---

(١) وهم قبائل جرمانية ، جاءت من الهند الى اوربا طلبا للمرعى والماء .

مكتبة المهتدين الإسلامية

وأخيرا .. الطبقة الدنيا ، طبقة العبيد .. وهم من الفلاحين والمحاربين والعاملين في خدمة المنازل .

★ ان الاحوال السيئة في اسبانيا ، نشرت بها البؤس والشقاء .. لذلك تفشى الوباء في سني : ۸۸ ، ۸۹ ، ۹۰ هـ .. حتى مات أكثر من نصف سكانها(١) .

« تلك هي حال بلاد الاندلس في الوقت الذي كان أهل شمال افريقية يتمتعون بحكم العرب ، وينعمون بعدلهم ، فلا عجب اذا تمنى الاسبان ، وبخاصة اليهود(٢) والعبيد ، الخلاص من نير الحكم القوطي الجائر . ولا يأبهون لتغلب حاكم على حاكم ، وقد تولى العرش « وتيكا » الذي يسميه العرب « غيطشة » ، ولكنه مالبث أن عزل في نهاية سنة ۷۰۹ م »(٣) . واستلم الحكم من بعده أخيلا .

وفي عام ۷۱۰ م وصل « رودريك » الى الحكم بعد عزل أخيلا ، ويسمي العرب رودريك : « لذريق » ، الذي غرق في الشهوات حتى نفرت منه القلوب .. وانقسمت البلاد في عهده ..

---

(١) تاريخ الاسلام ، جـ : ١ ، ص : ٣٠٩ .

(٢) اضطهد القسس اليهود في اسبانيا ، وحاول اليهود اشعال الثورة مرارا ، لكنهم أخفقوا ونهبت ديارهم ، فمن ثوراتهم ، ثورة عام ٦٩٤ م أيام الملك « أجيسا » ، لقد كانت مؤامرة واسعة النطاق لقلب النظام السياسي في اسبانيا ، ولما اكتشفت هذه المؤامرة ، شرعت عدة قوانين لحمل اليهود على التنصر ، واستبعاد من لم يعتنق المسيحية منهم . « تاريخ الاسلام » (١/٣١٠) .

(٣) تاريخ الاسلام ، جـ : ١ ، ص : ٣٠٩ .

http://www.al-maktabeh.com

فظهر حزب قوي بزعامة أخيلا الذي حاول استرداد عرشه ، وحزب آخر ناصر الملك ..

وحدث فوق هذا كله شقاق بين يليان حاكم سبتة من قبل القوط وبين لذريق ملك اسبانية[1] ، ففتح هذا الشقاق الباب واسعا لدخول المسلمين ، وذلك سبيل الفتح .

(١) وسبب الشقاق : اغتصاب لذريق لابنة يليان التي كانت في قصره .

مكتبة المهتدين الإسلامية

سرية استطلاع

★ انها سرية أبو زرعة طريف مولى موسى .. لقد كانت سرية ريادة واستطلاع .

★ استنادا لتوجيهات الخليفة الوليد .. بعث موسى بن نصير سريَّة : « أبي زرعة طريف »[1] .. ليختبر بلاد الاندلس ، قبل الجواز اليها .

جاء في نفح الطيب[2] : « ان أول من دخل جزيرة الاندلس من المسلمين برسم الجهاد طريف البربري مولى موسى بن نصير ، الذي تنسب اليه جزيرة طريف التي على المجاز .. وكان في مائة فارس وأربعمائة راجل ، جاز البحر في أربعة مراكب في شهر رمضان سنة احدى وتسعين ، وانصرف بغنيمة جليلة » .

---

(١) تذكر بعض المراجع أن طريفا من أهل اليمن ، كابن خلدون ج ٤ ، ص١١٧، وكنفح الطيب ج ١ ، ص ٢١٧ ، فيكون اسمه بذلك : طريف بن مالك النخعي .. ولكن رواية الحجازي وابن حيان تجعلانه بربريا ، وكذلك في تاريخ الاسلام ج ١ ، ص ٣١٢.. ويذكر الكامل ج ٤ ، ص ١٢٢ أن موسى « بعث رجلا من مواليه يقال له طريف » فقط .. ويقول ابن عذارى ج ٢ ، ص ٥ ، « انه بربري » .. والمهم انه كان مسلما وكفاه نسبا ، وسيلعب طريف دورا خطيرا رائعا فيما بعد في حياة المغرب الاقصى ، عندما ستقوم ثورة ميسرة البرغواطي الخارجي .

(٢) نفح الطيب ، ج ١ ، ص : ٢١٤ .

http://www.al-maktabeh.com

وجاء في فجر الاندلس[1] : « عبر طريف الى الاندلس في قوة صغيرة من أربعمائة راجل ومائة فارس ، وقد قدم لهم يليان أربعا من السفن عبروا بهـا ، ونزل المسلمون في جزيرة صغيرة تسمى بالوماس Palomas على مقربة من الموضع الذي ستقوم فيه بلدة ستحمل اسم طريف (جزيرة طريف Tarife) من ذلك الحين ، وخفت قوة من أنصار يليان وأبناء غيطشة لعونهم ، وقامت بحراسة المعبر حتى تم نزولهم على الارض الايبرية ، وكان ذلك في رمضان سنة ٩١ (يوليو سنة ٧١٠ م) ، ومن ذلك الموضع قام طـريف وأصحابه بسلسلة مـن الغـارات السريعـة على الساحل ... » .

والمهم .. ان حالة اسبانيا الداخلية في هذه الفترة جعلتهـا كعود نخر ، يتحطم أمام أي ضغط خارجي .. وهذا ما لمسه طريف في سرية استطلاعه ..

لقد شجع نجاح طريف موسى بن نصير على فتح الاندلس ، فندب لهذا الامر الخطير طارق بن زياد ..

---

(١) فجر الاندلس ، صفحة : ٦٧ .

مكتبة المهتدين الإسلامية

العبور

★ اخذت طارقا سِنة من نوم ، فرأى النبي وحوله المهاجرون والانصار قد تقلدوا السيوف وتنكبوا القسي ، فيقول له رسول الله: يا طارق ! تقدم لشانك ، ونظر اليه والى أصحابه قد دخلوا الاندلس قدامه(١) .

★ شجع نجاح طريف في سرية استطلاعه ، موسى بن نصير على فتح اسبانيا ، فندب لهذا الامر الخطير والجليل ، رجلا توسَّم فيه صدق العزيمة ، وقوة الشكيمة ، وشدة البأس ، وصلابة العود ، فوق ما امتاز به من حسن الكلام ، وقوة البيان ، والقدرة على التأثير في قلوب سامعيه ، وما اشتهر عنه من الاخلاص في الجهاد .. ورجل هذا شأنه ، وتلك سريرته ، خير من يضطلع بهذا الامر الجليل ..

وطارق من بربر افريقية ، وجلّ جنده كانوا من البربر ، فهو يستطيع اذن أن يصل الى شغاف قلوبهم ، ويؤثر في نفوسهم ، ويحسن توجيههم ، ويأخذ بأيديهم في طريق النصر(٢) ..

---

(١) نفح الطيب .. ج : ١ ، ص : ٢١٦ .

(٢) تاريخ الاسلام ، ج : ١ ، ص : ٣١٣ .

http://www.al-maktabeh.com

وهنا نشهد جانبا من روعة فتوح الاسلام .. فهـذه هي المغرب ، المنطقة التي فتحت بالامس القريب ، يبرز أحد أبنائها ، كقائد مسلم عظيم ، عهد اليه الفاتح الذي قدم اليه الاسلام هدية ، فملأت جوانب روحه وحياته .. عهد اليه بعمل حربي جد خطير.. وسيبدي طارق بطولة فذة .. وشجاعة خارقة .. وقيادة حكيمة.. ليحتل بين العظماء مكانا مرموقا خالدا .. فأين طارق لولا الاسلام، وما هي مكانته ؟! وأي فتح في التاريخ عبر مسيرته الطويلة كفتح الاسلام ؟

أي شعب في العالم ، قام أبناؤه بعد فترة وجيزة ، ليحملوا فكر الفاتحين الى غيرهم مـن الشعوب والامم ؟ قاموا يحملون حضارة الذين صارعوهم بالامس ، الى غيرهم ، وكأن حضارة الفاتحين قد أنزلت اليهم مباشرة ، فهم حماتها ، وعلى عاتقهم تقع مسؤولية تبليغها !؟!

أي بلد في العالم ، فتحت أراضيه ، ثم قام أهل هذه البلد التي فتحت ، بصدق وحماس واخلاص ، لفتح أراض جديدة ، يبلغونها ما تبلغوا ، ولو كلفهم ذلك حياتهم ؟ لقد قلنا وما زلنـا نقول : ان الاسلام نسيج وحده ، لا شبيه له .. لم ينحسر فتحه عن غالب ومغلوب ، عن عزيز وذليل ، بل انحسر عن وحـدة في العقيدة والفكر .. وهذا ما لا نجده في أي فتح في العالم ، قديما أو حديثا .

مكتبة المهتدين الإسلامية

★ ركب طارق السفن ، في سبعة آلاف من المسلمين[1] ، جلّهم من البربر •• وبينما هو في عرض المضيق[2] ، على رأس سفينته يتأمل عجائب الكون ، ويتوجه بقلبه الى الله عز وجل ، يلتمس منه العون •• ويسترجع في مخيلته سيرة رسول الله ﷺ ، وما لاقاه في سبيل نشر الدعـوة الاسلامية مـن محن وآلام ، **اذ أخذته سِنة من نوم ، فرأى النبي ﷺ ، وحوله المهاجرون والانصار قد تقلدوا السيوف ، وتنكبوا القِسيّ ، فيقول له رسول الله ﷺ : يا طارق ، تقدم لشانك ، ونظر اليه والى أصحابه قد دخلوا الاندلس قدّامه**[3] ••• فيهب طارق مستبشراً ، وقد طابت نفسه بالبشرى ، ولم يشك في النصر •• وبشر أصحابه بالظفر ••

ألقت السفن مرساها قبالة الجزيرة الخضراء عند جبـل « كالبي Calpe » ، الذي حمل اسم طارق الى اليوم ، فسمي « جبل طارق : Gibraltar » ••

كان الملك لذريق اذ ذاك مشغولا بثورة أخيلا في شمالي

---

(١) كان ذلك في شعبان سنة ٩٢ هـ ، (٧١١ م) •• وفي رواية مازالت السفن تنقل جنود طارق الى جبل كالبي حتى اكتمل نقلهم وبلغوا ١٢ الفا ، وفي رواية سار بسبعة آلاف على أربعة سفن ، ثم جاءه المدد بخمسة الاف ، وهو الاصح •

(٢) المضيق هنا نعني به مضيق جبل طارق حاليا ، وكان يسمى قبل هـذه التسمية : بحر الزقاق ، أو خليج الزقاق « ابن خلدون ١١٧/٤ » ، أو زقاق البحر أو فرضة المجاز « المرجع السابق » ، او مضيق هرقل أو مجاز الزقاق « تاريخ الاسلام ج ١ ، ص ٣١٠/٣١١ » ، او المجاز ، أو فرضة المجـاز « نفح الطيب ج ١ ، ص ٢١٤/٢١٧ » وفي فتح مصر •• « المجاز » ص ٢٠٥ • وفي حياة الحيوان الكبـرى للدميري ، ج : ١ ، ص : ١٥٨ « زقاق سبتة » •

(٣) تاريخ الاسلام ، ج ١ ، ص ٣١٣ • نفح الطيب ، ج : ١ ، ص ١٢٦ ، وفي رواية « الكامل » ج : ٤ ، ص : ١٢٢ : « يا طارق تقدم لشانك ، وأمـره بالرفق بالمسلمين ، والوفاء بالعهد » •

http://www.al-maktabeh.com

اسبانيا ، ولما علم بنزول العرب في أرض اسبانيا ، أدرك ما يحدق به من خطر ، وأغذ السير الى الجنوب ، وجمع جيشا جرارا بلغ سبعين ألفا في رواية ، وفي رواية أخرى مائة ألف .

ولكن هذا الجيش المزود بكامل العدة والسلاح ، لم يثن عزيمة طارق ، أو يضعف ايمانه .. بل أخذ يفتح القلاع والمدن .. وجاءته البشرى الثانية بعد بشرى النبي ﷺ ...

امرأة عجوز من أهل الجزيرة الخضراء ، لما رأت طارقا قالت : « انه كان لها زوج عالم بالحدثان ، فكان يحدثهم عن أمير يدخل بلدهم هذا فيتغلب عليه ، ويصف من نعته أنه ضخم الهامة ، فأنت كذلك . ومنها أن في كتفه الايسر شامة عليها شعر ، فان كانت فيك فأنت هو ، فكشف ثوبه ، فاذا بالشامة في كتفه على ماذكرت، فاستبشر ومن معه »[1] .

تابع طارق سيره باتجاه قرطبة ، عاصمة اقليم « بيتس » ، متخذا طريق الساحل سبيلا له ، فأدرك جزيرة طريف ، ومن ثم اتجه الى الشمال في سهل قليل الارتفاع ، ومر بين جبلين ، واقترب من بحيرة الخندق ، « لاخندا » الواسعة التي تحصر بينها وبين جبل « سييرادل رتين » سهلا متسعا بعض الاتساع حصينا ، لان البحيرة تحميه من ناحية والجبل من ناحية أخرى .. واستمر حتى أدرك نهير « البرباط » الذي يخترق بحيرة لاخندا . وكانت بهذا الموضع في تلك الايام بلدة صغيرة يسميها العرب « بكة »،

(١) نفح الطيب ، ج : ١ ، ص : ١٦ ، الكامل ، ج : ٤ ، ص : ١٢٢ .

مكتبة المهتدين الإسلامية

ولهذا سموا هذا النهر « وادي بكّة » ، حرف فيما بعد الى « لِكّة » أو « وادي لكّة »[1] ..

وهنا عرف طارق عن طريق عيونه ، أن لذريق سائر اليه في جنده ، وأنه وصل الى قرطبة ، واستقر بها قليلا ، ثم تقدم جنوبيها ، وضرب معسكره عند شذونة ، واستعد للموقعة في سهل البرباط ...

وحتى هذه اللحظات كان مع طارق سبعة آلاف فقط ، فبعث يطلب المدد من موسى بن نصير ، فعجّل موسى بارسال خمسة آلاف من خيرة جنده يقودهم طريف بن ملوك ، وفيهم عدد عظيم من العرب ، فأدركوا طارقا قبيل اللحظة الحاسمة ، وقويت بهم نفسه ، ونفوس من معه[2] .

رأى المسلمون جيش لذريق ، وقد بلغ مائة ألف بكامل العتاد ، ورأى ذلك طارق أيضا ، فلم يزدد الا حماسة واستبسالا .. فقام في أصحابه ، فحمد الله وأثنى عليه ، وألقى عليهم خطبته الخالدة التي حثهم فيها على الجهاد ، والتذرع بالصبر .. وبشرهم بالفتح والنصر فقال :

« أيها الناس ، أين المفر ؟ البحر من ورائكم والعدو أمامكم ،

---

(١) أشهر اسم لموقع المعركة : وادي لكة ، أو بكة ، أو وادي البرباط .. وكثرت التسميات بحسب مراجعها ، ومنها ما ذكر : وادي لد ، وادي لكه ، وقرأ بعضهم وادي لكه تحريفا للفظ : Lego-Lacus أي البحيرة ، بحيرة لاخندا » .. راجع فجر الاندلس وفي نفح الطيب ج : ١ ، ص.: ٢٤٢ : « وادي لكة » ، وفي فتح مصر .. لابن عبد الحكم : « وادي أم حكيم » ص : ٢٠٧ .

(٢) فجر الاندلس ، ص : ٧٢ . وهكذا صار مع طارق ١٢٠٠٠ مجاهد ، ولن يغلب اثنا عشر الفا من قلة .

http://www.al-maktabeh.com

وليس لكم والله الا الصدق والصبر ، واعلموا أنكم في هذه الجزيرة أضيع من الأيتام في مأدبة اللئام ، وقد استقبلكم عدوكم بجيشه ، وأسلحته وأقواته موفورة ، وأنتم لا وَزَر[1] لكم الا سيوفكم ، ولا أقوات لكم الا ما تستخلصونه من أيدي عدوكم . وان امتدت بكم الايام على افتقاركم ولم تنجزوا لكم أمرا ، ذهبت ريحكم[2] وتعوّضت القلوب من رعبها منكم الجرأة عليكم ، فادفعوا عن أنفسكم خذلان هذه العاقبة من أمركم بمناجزة[3] هذا الطاغية ، فقد ألقت به اليكم مدينته الحصينة ، وان انتهاز الفرصة فيه لممكن ان سمحتم لأنفسكم بالموت ، واني لم أحذركم أمرا أنا عنه بنجوة ، ولا حملتكم على خطة أرخصُ متاع فيها النفوس ، الا وأنا أبدأ بنفسي ، واعلموا أنكم ان صبرتم على الأشق قليلا ، استمعتم بالأرفه الألذ طويلا ، فلا ترغبوا بأنفسكم عن نفسي ، فما حظكم فيه بأوفى من حظي .. وقد انتخبكم الوليد بن عبد الملك أمير المؤمنين من الابطال عُزْباناً[4]، ورضيكم لملوك هذه الجزيرة أصهارا وأختانا ، ثقة منه بارتياحكم للطعان ، واستماحكم بمجالدة الابطال والفرسان ، ليكون حظه منكم ثواب الله على اعلاء كلمته ، واظهار دينه بهذه الجزيرة ،

(١) الوزر - بفتح الواو والزاي - الملجا تلجأ اليه ، والمعتصم تعتصم به .

(٢) ذهبت ريحكم : كناية عن ضياع شوكتهم ، وضعف منهم ، وفي القرآن الكريم : « ولا تنازعوا فتفشلوا وتذهب ريحكم » .

(٣) مناجزته : مقاتلته ومدافعته ، والاسراع في ذلك .

(٤) يروى « عزبانا » ، وهو جمع عزب ، وذلك يناسب قوله بعد ذلك « اصهارا واختانا » .

مكتبة المهتدين الإسلامية

وليكون مغنمها خالصة لكم من دونه ومن دون المؤمنين سواكم ، والله تعالى ولي انجادكم[1] على ما يكون لكم ذكرا في الدارين ، واعلموا أني أول مجيب الى مادعوتكم اليه ، وأني عند ملتقى الجمعين حامل بنفسي على طاغية القوم لذريق فقاتله ان شاء الله تعالى ، فاحملوا معي ، فإن هلكت بعده فقد كفيتكم أمره ، ولم يعوزكم[2] بطل عاقل تسندون أموركم اليه ، وان هلكتُ قبل وصولي اليه فاخلفوني في هزيمتي هذه ، واحملوا بأنفسكم عليه ، واكتفوا الهم من فتح هذه الجزيرة بقتله، فانهم بعده يخذلون »[3].

★ ★ ★

خطبة طارق

وقبل أن تتابع أحداث المعركة كما نقلتها الينا مراجعنا العربية ، نقول : يحلو لبعض المعاصرين التحذلق ، فقالوا : طارق بربري .. فلا يعقل مطلقا أن يخطب خطبة محبوكة فصيحة مثل هذه الخطبة الرائعة ، التي وازن فيها في ترغيب ساحر أخاذ بين الدين والدنيا .. فأي موجب للشك في نسبة هذه الخطبة لطارق ، وطارق اشتهر في قومه بالفصاحة .. وماذا يفيد الارتياب في أمر تثبته دلائل عديدة في مراجعنا وبشكل صريح ، علما أن الادلة لا تتكامل على نقضه ..

---

(١) انجادكم : معونتكم واسعافكم .

(٢) اعوزه : أحوجه ، يريد أنه لن يضيق عليكم اختيار بطل عاقل لكثرة ذلك بينكم .

(٣) نفح الطيب ، ج : ١ ، ص : ٢٢٥/٢٢٦ .

http://www.al-maktabeh.com

ففي نفح الطيب ، وصف لطارق يقول : « ان طارقاً كان حسن الكلام ، ينظم ما يجوز كتبه » .. علمـا أن والد طارق « زياد » أسلم منذ أيام عقبة بن نافع ... لذلك شب طارق في بيت مسلم ، لقنه تعاليم الاسلام .. أبوه من ناحية ، وموسى من ناحية ثانية ..

عجبا للاجانب ! شرقهم وغربهم ، ان وجدوا في تاريخهم قصة أو قولا أو حادثـة .. تنهض بجيلهم ، وتثبت في نفوس النشء روحا تربطهم بأمتهم وذاتيتهم ... صححوها ، وان لم ترو الا في مرجع واحد من مراجعهم .. بل قد يختلقون أحداثا ، وينسجون قصصا يلصقونها برجالاتهم .. لما في ذلك من مصلحة للجيل ، وفائدة للنشء ، وخير للامة .

وعجبا لنا .. ما بالنا ؟! مراجعنا تذكر أن طارقاً كان حسن الكلام ، ينظم ما يجوز كتبه .. وترعرع في بيت مسلم يتلا فيـه قرآن كريم .. ثم يأتينا من يقول : ما نظن أن بربريا يستطيع أن يقول ما قيل في الخطبة : وهل من الضروري أن يكون جـده عنترة ، أو زهير بن أبي سلمى أو عمرو بن كلثوم .. حتى يقول ما قيل في الخطبة ؟ هات طفلا من الصين أو من أواسط افريقيا أو من صحراء نيفادا .. ونشّئه على تلاوة وحفظ القرآن ، كما نشأ طارق ، لخرج نبت خطيبا مصقعا ، حسن الكلام ، ينظم ما يجوز كتبه . فما بالنا نشكك في خطبة طارق ؟

انني ما زلت أذكر أيام الطفولة ، أيام الصف الرابع الابتدائي، عندما كانت هذه الخطبة الرائعةمن ضمن برنامج القراءة ، تعلوها

مكتبة المهتدين الإسلامية

صورة خياليــة لطارق يخطب في الجموع ، والسفن تحترق في المضيق.. ما زلت أذكر شعورنا عندما شرح المعلم لنا فتح الاندلس وقصة حرق السفن والخطبة .. لقد عشنا لحظات كأننا ننظر الى الحادثة تقع أمامنا .. وما زلت أحفظ قسما من الخطبة غيبا حتى يومنا هذا .. وان لم يكن مطلوب حفظها غيبا .. وما رددت كلماتها الا وشعرت بعزة وبروح معنوية تدب في النفس .. مع كبرياء في القلب ، وفخر بتاريخ اسلامي مجيد .. فما بالنا نشكك في خطبة طارق ؟

* * *

مناقشة لإحراق السفن

وشك آخر يذكره كثيرون ، عما اشتهر عـن احراق طارق لسفنه ، ونحن نذكر في هذا الصدد ثلاث نقاط تدعونا للتفكير ملياً قبل رفض فكرة الإحراق :

١ ــ لم تتضافر الادلة على تدعيم الشــك أو ترجيحــه ، والعكس صحيح .. تتضافر الادلة على تدعيم الاحراق .

٢ ــ في رواية ابن حيّان[1] ، الموصوف بأنه صاحب لواء

---

(١) ابن حيان : ٣٧٧ ــ ٤٦٩ هـ / ١٠٧٦ م ، وهو حيان بن خلف بن حسين ابن حيان .. مؤرخ بحاث من أهل قرطبة ، صاحب لواء التاريخ في الاندلس ، افصح الناس بالتكلم فيه ، واحسنهم تنسيقا له ، من كتبه : « المقتبس في تاريخ الاندلس »، ويقع في عشر مجلدات ، وله « المبين » في تاريخ الاندلس أيضا أكبر من المقتبس . راجع « الأعلام » ج : ٢ ، ص : ٣٢٨ .

http://www.al-maktabeh.com

التاريخ في الاندلس ، وأفصح الناس بالتكلم فيه ، وأحسنهم تنسيقا له ، عندما ذكر المدد الذي أرسله موسى لطارق ، قال : **« وكان عمل من السفن عدة »** ، أي جاء المدد على سفن هي غير السفن التي نقلت طارقاً وجنده الى أرض الاندلس .. وهذا يؤيد الاحراق ، والا فلا معنى مطلقا لعبارة تحشر حشرا ، يضعها من وُصف بأنه صاحب لواء التاريخ في الاندلس ، وأفصح الناس بالتكلم فيه !!

ان عبارة : « وكان عمل من السفن عِدّة » .. عبارة تستدرك جوابا لمن يسأل : لقد أحرقت السفن ، فكيف نُقِل المدد ؟ فيأتينا الجواب واضحا : « وكان عمل من السفن عِدّة ».

وتاريخ غزوات العرب ، أوضح أن موسى بن نصير ، قد اهتم ببناء السفن والاساطيل[1] ، على طول ساحل المغرب ، من جبل طارق وحتى طرابلس الغرب ..

وبصريح العبارة ، جاء في نفح الطيب[2] : **« وكان موسى منذ وجّه طارقاً لوجهه ، قد أخذ في عمل السفن حتى صار عنده منها عِدّة كثيرة ، فحمل الى طارق فيها خمسة آلاف من المسلمين مددا ، كملت بهم عدة من معه اثنى عشر ألفا .. »** .. وهذا جواب جلي واضح ، لمن يسأل : ومن أين جاء موسى بالسفن ، وقد أحرق طارق السفن التي كانت معه ؟!

---

(١) « تاريخ غزوات العرب » ، ص : ١٢٠ .
(٢) نفح الطيب ، ج : ١ ، ص : ٢٤١ .

مكتبة المهتدين الإسلامية

وقبيل المعركة أرسل لذريق من يستطلع أمر المسلمين، فعاد من استطلع ليقول لذريق: .. ((**فقد جاءك منهم من لا يريد الا الموت أو اصابة ما تحت قدميك ، قد حرقوا مراكبهم اياساً لأنفسهم من التعلق بها ...**))(١) .

٣ ـ صفحات التاريخ العربي والاسلامي ، تحمل أحداثا مماثلة في الاحراق ، لقد أحرق القائد الفارسي سفنه باليمن في نصرة سيف بن ذي يزن(٢) ، وأحرق المسلمون سفنهم في صقلية ثانية ، وفي كريت « اقريطش » مرة ثالثة في مستهل القرن الثالث الهجري.

---

(١) المرجع السابق ، ص : ٢٤٢ .

(٢) اسم القائد الفارسي « وهرز » ، جاء ومن معه من الفرس على ثمانية مراكب ، غرق منها اثنان ، وعندما وصل الى اليمن : احرق المراكب الستة الباقية ، وقال لجنده : « ليس امامكم الا احدى اثنتين ، اما القتال بشجاعة حتى الظفر ، واما الاستكانة والتخاذل ، وحينذاك يلحقكم العار والخزي العظيم » . راجع «تاريخ الاسلام» ج : ١ ، ص : ٣١ ، والطبري ، ج : ٢ ، ص ١١٧ ، وجاء في « الكامل في التاريخ » ج : ١ ، ص : ٢٦٤ : « وجعل وهرز البحر وراء ظهره ، وأحرق السفن لئلا يطمع اصحابه في النجاة » .
فاحراق السفن لبث الشجاعة في النفوس ، معروف قبل الاسلام وبعده . فلماذا ننكره على طارق ؟! احراق السفن ـ حتى وان كانت ليوليان ـ جعلت الجنود لا يفكرون الا بالنصر ، ونسخ من تفكيرهم التراجع او الهزيمة .

http://www.al-maktabeh.com

وادي لكة

★ في ٢٨ رمضان المبارك ٩٢ هـ ، ١٩ تموز « يوليو » سنة ٧١١ م .. المسلمون ١٢٫٠٠٠ مجاهد بقيادة طارق .. والقوط ١٠٠٫٠٠٠ مقاتل بقيادة لذريق .

★ استعد لذريق للقاء .. فوقف أمام جيشه وقد ولّى ابني غيطشة ــ أبه وشتسبرت ــ ميمنته وميسرته .. وقبيل الالتحام أجمع أولاد غيطشة على الغدر بلذريق ، وأرسلوا الى طارق يعلمونه أن لذريق كان تابعا وخادما لأبيهم ، فغلبهم على سلطانه بعد مهلكه ، وأنهم غير تاركي حقهم لديه ، ويسألونه الامان على أن يميلوا اليه عند اللقاء فيمن يتبعهم ، وأن يسلم اليهم اذا ظفر ، ضياع والدهم بالاندلس كلها ، « وكانت ثلاثة آلاف ضيعة نفائس مختارة ، وهي التي سميت بعد ذلك صفايا الملوك »(١) ، فأجابهم طارق الى ذلك ، وعاقدهم عليه .

وأراد لذريق معرفة وضع طارق من حيث الاستعداد والعَدد والعُدد ، فرأى علجاً من أصحابه ، قد عرف نجدته ، ووثق ببأسه ، ليشرف على عسكر طارق ، فيخمن له ما أراد من عدد وعدد ،

---

(١) نفح الطيب ، ج : ١ ، ص : ٢٤٢ .

مكتبة المهتدين الإسلامية

ويعاين هيآتهم ومراكبهم ، فأقبل العلج ، حتى طلع على العسكر المسلم •• وأخذ يرقبهم •• حتى أنه حمل في وجوه من رآه ، وجابهم •• فوثبوا اليه •• فولّى منصرفا راكضا •• وحاولوا القبض عليه ، الا أنه فاتهم لسبق وسرعة فرسه •

ولما عاد العلج الى لذريق قال له : أتتك الصور التي كشف لك عنها التابوت[1] ، فخذ على نفسك ، فقد جاءك منهم من لا يريد الا الموت ، أو اصابة ما تحت قدميك ، قد حرقوا مراكبهم اياساً لانفسهم من التعلق بها ، وصفّوا في السهل مُوَطِّنين أنفسهم على الثبات ، اذ ليس لهم في أرضنا مكان مهرب •• فخاف لذريق من عاقبة المعركة ، وتضاعف جزعه •• الا أنه تأمل بنصر محتمل لكثرة عدد من معه ، وكثرة عدتهم •• وقلة من مع طارق ، مع قلة عُددهم ••

وقف طارق على جواده يرقب جنده •• فرأى منظرا يريح النفس ، ويبعث الامل فيها •• رأى جنده وقد تألّقوا بعمائمهم

---

(١) تقول قصة شاعت قبيل المعركة ، ان بيتا مغلقا في طليطلة عليه عدة أقفال ، يحرسه قوم من ثقات القوط لئلا يفتح ، وفي أول عهد لذريق بحكم الاندلس ، أتاه من يطلب منه قفلا جديدا يضعه على الباب ، فقال لهم : لا أفعل حتى أفتحه وأعلم ما فيه ، وفعلا فتحه وهو يظن أنه بيت مال ، ولكنه وجده فارغا الا من تابوت عليه قفل ، فامر بفتحه ، فألفاه فارغا أيضا ، ليس فيه الا قطعة مطوية قد صورت فيها صور العرب عليهم العمائم ، وتحتهم الخيول العراب ، متقلدي السيوف ، متنكبي القسي ، رافعي الرايات على الرماح ، وفي أعلاها أسطر مكتوبة بالاعجمية ، فقرئت له ، فاذا فيها : اذا كسرت الاقفال عن هذا التابوت فظهر ما فيه من هذه الصورة ، فان هذه الامة المصورة في هذه القطعة تدخل الاندلس ، فتغلب عليها وتملكها •• فوجم لذريق ، وعظم غمه وغم من حوله ، وذهل عما أنذر به •

البيضاء ، تلمع سيوفهم في أيديهم ، ويبرق الزرد فوق صدورهم •• فأخذ طارق يتجول بين صفوف جنده ، يذكي نيران الحماسة ، ويؤجج الاشواق للقاء سريع ، يعقبه فوز باهر[1] ••

ونظر طارق الى القوط تتقدمهم الفرسان بدروعهم وأسلحتهم، ومن ورائهم سيل زاخر من العامة يحملون الحراب والمناجل والفؤوس •• وقائدهم لذريق على سريره محمولا على دابتين ، وعليه مظلة مكللة بالدر والياقوت والزبرجد ، تحف به البنود والاعلام •• وبين يديه جنده الكثيف من العبيد والمستضعفين •• بينما طارق في بساطته ، يحف به أصحابه الذين عمر الاخلاص قلوبهم ••

قدم طارق نفراً من السودان بين يدي جيشه ، ليتلقوا بما عرف عنهم من الصبر والثبات ، صدمة الجيش القوطي الاولى ••

وبدأ القتال يوم الاحد ، الثامن والعشرين من رمضان سنة ٩٢ هـ ، التاسع عشر من تموز سنة ٧١١ م ، فأظهر فرسان القوط مقدرة عظيمة في أوائل المعركة ، وثبتوا لضغط المسلمين من عرب وبربر وسودان ••• وأخذ يليان ورجاله يخذلون الناس عن لذريق ، ويصرفونهم عنه ، قائلين لهم ان العرب جاؤوا للقضاء على لذريق فقط ، وانهم ان خذلوا لذريق اليوم ، صفت لكم الاندلس بعد ذلك ، ولم يلبث أثر هذا الكلام أن ظهر جليا بين جنود القوط ، فقد كان كثير منهم كارها للذريق ، ناقما عليه ••

(١) « مع الابطال » ، بتصرف ، ص : ٦٢ • والزرد هو الدرع •

مكتبة المهتدين الإسلامية

فخرج فرسانه ـ وهم خيرة جنده ـ من المعركة وتركوه لمصيره..
لقد كان ذلك كافيا ليوقع الفوضى في جيش لذريق .. فاضطرب نظامه ، ولاذ من بقي منه بالفرار ..

لقد ظن لذريق أن العدو المشترك سيوحّد من جهود شعبه المنقسم على نفسه ، وسيجمع قلوب من معه ، ولكن القوط ما نسوا ضغائنهم تجاه لذريق وتجاه مجتمع جزأته الطبقية .. واغتنت الطبقة الاولى فيه ، طبقة الاشراف ، ورجال الكنيسة .. من جهد الطبقة الدنيا ..

لذلك .. لم تغن لذريق شجاعته في وادي لكة ، فخارت قواه .. ويئس من النصر لما رأى جنده اما يندحرون ، واما ينضمون الى المسلمين .

ويئس لما رأى المسلمين ينزلون به الضربات القواصم ..

ويئس لما رأى طبقة العبيد والزراع والصناع ، يحسون بارتياح كبير ، للخطر المحيق بسيدهم لذريق .

ويئس لما رآهم في المعركة يقاتلون في بدئها بجسومهم ، ونفوسهم معقودة على الهرب أو التراجع .. لقد لاذوا بالفرار من ميدان لن يكسبوا خيرا منه حتى لو انتصر قائدهم لذريق ..

وأمام هذا الواقع ، هجم طارق على لذريق ، كما وعد في خطبته « واني عند ملتقى الجمعين حامل بنفسي على طاغية القوم لذريق فقاتله ان شاء الله تعالى ، فاحملوا معي .. » .. فضربه

http://www.al-maktabeh.com

بسيفه فقتله ، وقيل انه جرحه •• ورمى بنفسه في وادي لكة فغرق ، وحمل النهر جثته الى المحيط ، ولم يعثر المسلمون الا على جواده الأشهب على شاطىء النهر ، وعلى خفه المفضض •

وبعد مصرع لذريق ذاته ، احتل المسلمون معسكره ، وغنموا ما كان به •• فانقلب تراجع القوط •• الى هرب بشكل فوضوي •• فاتجه طارق لفتح المدن الرئيسية في الاندلس •• ويمكن القول : لقد حسمت موقعة وادي لكة مصير الاندلس لمدة ثمانية قرون وأكثر ••

مكتبة المهتدين الإسلامية

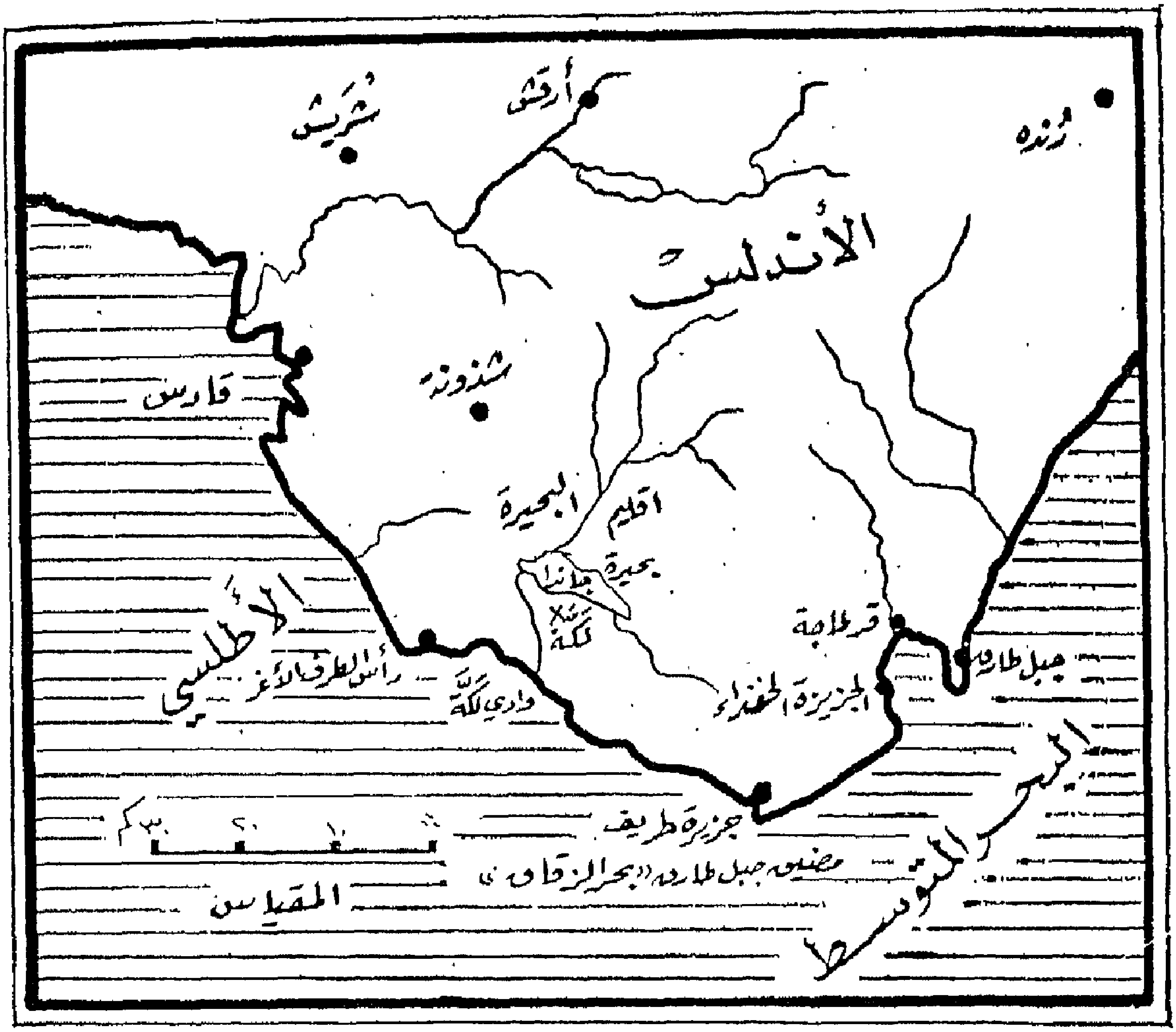

✱ لقد اختار طارق مكان المعركة ، بناء على دراسة حكيمة ، تثبت أنه ما خاض المعركة ارتجالا ، بل بعد خطة عسكرية أشبعها درسا ، علما أنه فرض المكان على خصمه لذريق أيضا ..

لقد نزل بمعظم جيشه على سفوح المرتفعات الجبلية الواقعة جنوب اقليم البحيرة ، ليجعل من هذه البحيرة حاجزا بينه وبين جيش القوط .. وجعل من المرتفعات خلفه حاميا له من أن يباغت من الخلف . وأقام عددا من جنده بقيادة طريف في « جزيرة طريف » ليحمي بهم مؤخرة جيشه من أي مباغتة ..

انه الاسلام .. فيه فقه طارق وتعلم !!

http://www.al-maktabeh.com

تمام فتح الأندلس

★ « كنا نسمع بالعرب ونخافهم من جهة مطلع الشمس حتى أتونا من مغربها »(١) .

★ تابع طارق زحفه ، ففتح شذونة ، ثم مُدوّر ، ثم عطف على قرمونة ، ثم مال على اشبيلية ، ثم استِجَة ، وكانت فيها قوة تجمعت من فلول عسكر لذريق ، فقاتلوا قتالا شديدا ، حتى أظهر الله المسلمين عليهم ، ولم يلق المسلمون فيما بعد ذلك حربا مثلها ، وأقاموا على الامتناع أولا .. الى أن ظفر طارق بأمير المدينة ، وكان مغتراً سيء التدبير ، فخرج الى النهر لبعض حاجاته وحده ، فصادف طارقا هناك قد أتى لمثل ذلك ، وطارق لا يعرفه ، فوثب عليه طارق في الماء ، فأخذه وجاء به الى المعسكر ، فلما كاشفه .. اعترف له بأنه أمير المدينة ، فصالحه طارق على ما أحب .. وخلّى سبيله(٢) ..

لقد قذف الله الرعب في قلوب القوط ، لما رأوا طارقاً يوغل في البلاد ، وكانوا يحسبونه راغبا في المغنم ليس غير .. ولكن

(١) ملك الفرنجة الاعظم ـ فرنسا حاليا ، وكان يلقب « بقارلة » ، قال ذلك لما وصل المسلمون حدود بلاده من الجنوب .

(٢) نفح الطيب ، ج : ١ ، ص : ٢٤٥ .

مكتبة المهتدين الإسلامية

طارقاً فرّق جنده من استجة ، فبعث مغيثاً الرومي مولى الوليد بن عبد الملك الى قرطبة ، وكانت من أعظم مدائنهم ، بعثه في سبعمائة فارس[1] ، وبعث جيشا آخر الى مالـَقة ، وآخر الى غرناطة ، وسار هو في معظم الجند الى كورة جيـَّان يريد طليطلة .

كمن مغيث بعدوة نهر « شَقندة : Secunda » حيث الغابات الكثيفة[2] ، وأرسل الأدلاء ، فأمسكوا راعي غنم ، فسئل عن قرطبة فقال : رحل عنها عظماء أهلها الى طليطلة ، وبقي فيها أميرها في أربعمائة فارس من حماتهم ، مع ضعفاء أهلها . وسئل عن سورها ، فأخبر أنه حصين عال .. الا أن فيه ثغرة ووصفها لهم ، فلما حل الليل وسترهم بظلامه ، أقبلوا نحو قرطبة ، فيسر الله للمسلمين أسباب فتحها ، بأن أرسل السماء برذاذ أخفى دقدقة حوافر الخيل . وأقبل المسلمون رويدا حتى عبروا النهر ليلا ، وقد أغفل حرس المدينة احتراس السور ، فلم يظهروا عليه ، ضيقا بالذي نالهم من المطر والبرد . فترجل القوم وراموا التعلق بالسور ، فلم يجدوا متعلـَّقا ، ورجعوا الى الراعي في دلالتهم على الثغرة التي ذكرناها ، فأراهم اياها ، فاذا بها غير سهلة التسنم[3] ، الا أنه كانت في أسفلها شجرة تين ، مكنت أفنانها[4] من التعلق بها . فصعد

---

(١) لقد ركب المسلمون جميعا خيل القوط ، ولم يبق فيهم راجل بعد معركة وادي لكة .

(٢) في نفح الطيب جـ : ١ ، ص : ٢٤٤ : « فكمنوا بعدوة نهر شقندة في غيضة ارز شامخة » .

(٣) غير سهلة التسنم : غير سهلة الارتقاء ، صعبة المرتقى والاعتلاء .

(٤) أفنانها : أغصانها .

http://www.al-maktabeh.com

رجل من أشداء المسلمين في أعلاها •• وأعان بعض الناس بعضا حتى كثروا على السور ، وأمر مغيث أصحابه المرتقين للسور بالهجوم على الحرس ، ففعلوا ، ثم كسروا أقفال الباب وفتحوه •• فدخل المسلمون ، وملكوا المدينة عنوة ، فصعد مغيث الى البلاط « منزل الملك » ومعه أدلاؤه ، لكن الملك العلج أمير قرطبة ، لما بلغه دخول المسلمين المدينة ، بادر بالفرار •• ورام اللحاق بطليطلة ، ولما علم مغيث بذلك •• بادر الجري خلفه وحده •• فلحقه بقرب قرية « تطليرة » وهو هارب وحده •• والتفت العلج ودهش لما رأى مغيثا خلفه ، كاد يدركه ويلحق به ، فزاد في حث فرسه ، لكنه عثر به ، فسقط عنه واندقت عظامه ، فقعد على ترسه مستسلما •• فقبض عليه مغيث ، وحبسه عنده ليدخل به على أمير المؤمنين بدمشق ، « ولم يؤسر من ملوك ــ أمراء ــ الاندلس غيره ، لان بعضهم استأمن ، وبعضهم هرب الى « جلّيقيّة »[1] •

أما طارق ، فقد استمر في زحفه ، وانتهى الى عاصمة الاندلس ، دار مملكة القوط « طليطلة » •• وتمكن من فتحها •• فجاءته الرسائل من موسى تأمره بالتوقف •

(١) نفح الطيب ، ج ١ ، ص : ٢٤٦ •

مكتبة المهتدين الإسلامية

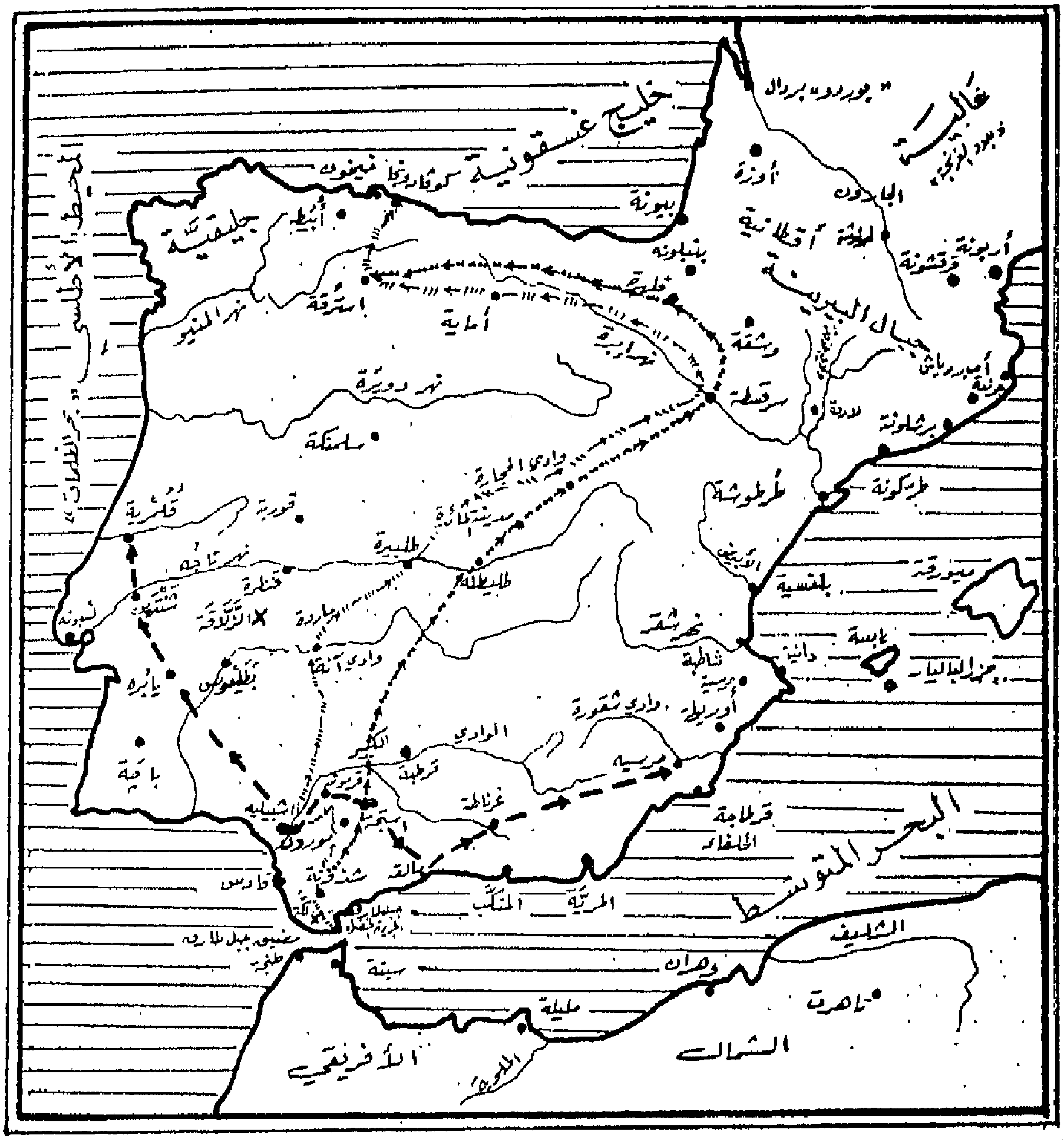

خط سير فتوحات طارق بن زياد .

خط سير فتوحات موسى بن نصير .

خط سير فتوحات عبد العزيز بن موسى .

http://www.al-maktabeh.com

عبور موسى إلى الاندلس

★ « اولاد غيطشة لطارق : انت امير نفسك ، ام فوقك امير ؟ فقال : بل على راسي امير ، وفوق ذلك الامير امير اعظم » .

★ تذكر بعض المراجع : لما بلغ موسى ما صنعه طارق في الاندلس ، وما أتيح له من الفتوح حسده . فدخل الى الاندلس في شهر رمضان سنة ثلاث وتسعين ، ففتح بعض المدن كشذونة ، وقرمونة ، واشبيلية ، ثم مدينة ماردة ، ثم التقى بطارق بمدينة « استرقة » فأظهر ما بنفسه من حقد على طارق ، فوبخه ، وحبسه ، وهمّ بقتله ..

ولأهمية هذه المسألة ، رجعنا الى مصادر عديدة نستجلي الامر(١) ، ونستخلص ما يلي :

★ فتح طارق فتوحه كلها وهو يعلم ، أن قائده المباشر هو موسى بن نصير ، ويتضح ذلك بقوله لاولاد غيطشة بعد معركة وادي

---

(١) اعتمدنا بصورة رئيسية : « فجر الاندلس » للدكتور حسين مؤنس ، من ص : ٨٤ الى ص : ١١٩ . مع الكتب التالية :

ـ نفح الطيب ، ج : ١ ، ص : ٢٣٤ وما بعدها .

ـ فتوح مصر واخبارها لابن عبد الحكم ، ص : ٢٠٤ وما بعدها .

مكتبة المهتدين الإسلامية

لكة عندما سألوه : أنت أمير نفسك ، أم فوقك أمير ؟ فأجاب طارق بوضوح : « بل على رأسي أمير ، وفوق ذلك الامير أمير أعظم »(١) .

لذلك .. كان طارق يعلم موسى أخباره أولا بأول .. لقد كانت السفن رائحة غادية بين جبل طارق والجزيرة الخضراء من ناحية ، وبين الساحل الافريقي من ناحية ثانية ، فلا يعقل مطلقا ، أن موسى ظل جاهلا بما يفتحه طارق ، الذي وصل الى طليطلة وما وراءها ؟

اذن .. لماذا عبر موسى الى الاندلس ؟

لقد شعر موسى بأن المسلمين قد استرسلوا أكثر مما ينبغي، وأن خطوط مواصلاتهم في الاندلس الواسعة في خطر ، فقد بقيت مناطق واسعة في شرق الاندلس وفي غربها لم تفتح بعد . فسار بنفسه ، يفتح تلك المدن كيلا يفصل الجيش الاسلامي في الشمال عن الحامية الصغيرة التي كانت في قرطبة ، وقطع الجيش والحامية معاً عن موانىء الاتصــال بافريقية ، ودليل ذلك أن موسى في الاندلس ، سلك طريقا غير التي سلكها طارق ، ففتح مدنا لم تفتح من قبل .

فمن قال ان موسى حسد طارقاً ودبت بنفسه الغيرة ، فقوله لا صحة له ، فليس للحسد في مثل هذا الوضع مكان ، لان طارقا

---

(١) نفح الطيب ، ج : ١ ، ص : ٢٤٩ .. ويعني طارق بعبارة « أمير اعظم » الوليد ، خليفة المسلمين بدمشق .

http://www.al-maktabeh.com

مهما كان حاله في الاندلس .. فهو مولى وتابع موسى ، وباسمه يفتح ، ولحسابه يغنم[1] ..

وينفرد ابن عبد الحكم بوصف لقاء الرجلين ، فيذكر أن موسى شد وثاق طارق ، وحبسه ، وهم بقتله ، لولا تدخل مغيث الرومي ، الذي رجاه طارق بابلاغ الخليفة الوليد ، فذهب مغيث الى موسى وحذره أن يسيء الى طارق ، ثم ذهب الى دمشق ، وأبلغ الوليد الامر ، فكتب الوليد يهدد موسى ، ويدعوه للمثول بين يديه ، فخاف موسى وأطلق طارقا ، ثم لم يلبث أن عاد الى دمشق ليلقى عند الخليفة حسابا عسيرا على مافعل[2] .

ان انفراد ابن عبد الحكم من بين المراجع الموثوق فيها بهذه الرواية ، وبحسب رأي الدكتور حسين مؤنس : هو أنها كانت معروفة في المشرق ، مجهولة عند أهل الاندلس ، وأما وجودها في المشرق ، فمرجعه على أغلب الظن الى مغيث الرومي ، فقد كان محنقاً على موسى ، مولعا بالكيد له ، لانه كان يرى أنه مولى الوليد ، وأنه أولى بولاية الاندلس . فانتهز فرصة ذهابه الى المشرق لابلاغ الوليد أخبار انتصارات المسلمين ، وأخذ يبالغ في اساءته لموسى ، ويختلق عليه اساءات ، حتى لقد أنكر عليه كل فضل في الفتح .

كما يرى من رواية ابن عبد الحكم الآنفة الذكر ، أن حديث

---

(١) ابن حيان ، راجع المقري في نفح الطيب ، جـ ١ ، ص : ٢٤٨ و ٢٥٥ رواية ابن حيان .

(٢) فتوح مصر .. ص : ٢١٠ ، وما بعدها .

مكتبة المهتدين الإسلامية

مغيث إنتشر بين أهل القصر عند الخليفة ، وبين أهل المشرق ، وسجلها المؤرخون الشرقيون فقط ، الذين يمثلهم ابن عبد الحكم في هذه الجهة أو الناحية . أما الاندلسيون في الغرب .. وهم أحرى بأن يعرفوا مثل هذا الخبر لو حدث ، لان أخبارهم أخذت عن أناس حضروا بأنفسهم هذه المواقف .. ورواية ابن عذارى نصها : « وقيل انه ضربه أسواطا .. » ، فكلمة « قيل » تدل بوضوح أنه يشك في هذه الرواية .

ومن ناحية أخرى .. ان الرجلين لم يلبثا بعد لقائهما ، أن تعاونا ، فترك موسى طارقا على قيادة جيشه ، وسار كل منهما في اتجاه ، متعاونين متساعدين ، ولو كان ماذكر من خلاف وحقد وحسد صحيحا ، لما حدث ما جرى من تكامل تام في العمل ، وهذا يتضح بقول ابن حيان : « ثم ان موسى اصطلح مع طارق ، وأظهر الرضى عنه ، وأقره على مقدمته ، وأمره بالتقدم أمامه في أصحابه ، وسار موسى خلفه في جيوشه »[1] . ولم يذكر ابن حيان شيئا من ضرب أو سجن ، وكل ما ذكره أن موسى وبخ طارقا على مخالفته أمره ، ثم لم يلبث الود أن عاد بينهما ، وظل طارق أوثق رجال موسى ، وصاحب مقدمته ، ولو كان موسى « مغيظا » على طارق الى هذا الحد الذي يزعم ابن عبد الحكم ، فكيف لم يستدعه اليه الا بعد أن أتم فتح ماردة ، مع أن موسى أقام على هذا الفتح بضعة أشهر[2] .؟!

(١) نفح الطيب ، ج : ١ ، ص : ٢٥٥ .
(٢) فجر الاندلس ، ص : ٨٥ .

http://www.al-maktabeh.com

« الواقع أن موسى كان يعمل مع طارق من أول نزوله بالاندلس ، وأن خروج طارق للقاء موسى عند طلبيرة ، لم يكن لمجرد اللقاء ، بل لغرض آخر حربي •• وقد أتم الرجلان الفتح معا على أحسن ما يكون الرجال تعاونا ، وعاد الى المشرق فلم نسمع أن طارقا وقف يشكو موسى بين يدي الخليفة ، ولو كانت بينهما هذه الخصومة لسمعنا لها صدى ـ ولو خافتا ـ في المشرق بعد أن عادا معاً »(١) •

وعند المقري في نفح الطيب رواية تؤيد عدم وجود خلاف بين الرجلين اذ يقول : « ولما سمع موسى بن نصير بما حصل من النصرة لطارق عبر الى الجزيرة بمن معه ، ولحق بمولاه طارق ، فقال له : يا طارق ، لن يجازيك الوليد بن عبد الملك على بلائك بأكثر من أن يبيحك الاندلس ، فاستبحه هنيأ مريأ ، فقال له طارق : أيها الامير ، والله لا أرجع عن قصدي هذا ما لم أنته الى البحر المحيط •• »(٢) •

كل ذلك يؤيد أن الرواية التي تصور القائدين المسلمين العظيمين متعاديين ، انما مرجعها الى مغيث الرومي الذي كان يرى في نفسه أنه أحق من موسى في ولاية الاندلس ، وحدث أيضا أن موسى طلب من مغيث وهو في طريقه الى الشرق ، أن يسلمه

---

(١) فجر الاندلس ، ص : ٨٧ •

(٢) ما أروع كلام طارق هذا •• انه يوضح دون لبس او مراوغة ، أن همه نشر الدعوة المحمدية ، وأنه لا يعبأ بغنائم ، ان همه الوصول الى البحر المحيط بالقسطنطينية لفتحها ، وهذا رد مسكت لمن يجعل الفتح طلبته الغنائم ليس غير •• انها الدعوة الى الله عز وجل ، والغنائم تحصيل حاصل •

مكتبة المهتدين الإسلامية

العلج صاحب قرطبة الذي كان مغيث قد أسره ، فامتنع عليه وقال لموسى : لا يؤديه للخليفة سواي ، وحاول موسى أن يأخذه غصبا ، فقيل له : ان سرت به حيا ، ادعاه المغيث ، والعلج لا ينكر قوله . ولكن اضرب عنقه ، ففعل ، فاضطغنها عليه مغيث . فالخلاف واقع بين موسى ومغيث دون شك .. وان مغيثا كان يضطغن على موسى ، ويتربص به الدوائر .

ومغيث الرومي لما سمع أن الخليفة يريد تعيين طارق على الاندلس بعد موسى ، مضى يخوّف الخليفة منه ، ويبعده عن انفاذ هذا الغرض ، لانه كان يطمع لنفسه في ذلك .. ويبدو أن الخليفة استبان كذب حديثه ، فلم يعطه الولاية التي رجا ، فعاد الى الاندلس ، كما خرج منها ، بل ترك سليمان بن عبد الملك الاندلس في يد عبد العزيز بن موسى بن نصير(١) .

كما ذكر ابن قتيبة في « الامامة والسياسة » : « وكتب طارق الى مولاه موسى ، أن الامم قد تداعت علينا من كل ناحية ، فالغوث الغوث » .

وبذلك يمكن القول : ان موسى عبر المضيق الى الاندلس ، بناء على استغاثة وجهها اليه طارق ، ولو عبر موسى بعدد قليل من الجند ، لقلنا : انه عبر من تلقاء نفسه ، لكي يرى النتيجة ، وماوصل اليه قائده طارق ، ولكنه عبر في جيش عدده (١٨٫٠٠٠) ، وتخيّر الأجناد الذين صاحبوه ، تخيّر المقبل على أمر خطير ، هو اتمام

(١) فجر الاندلس ، ص : ٨٨ .

http://www.al-maktabeh.com

فتح الاندلس ، وحماية المسلمين المتجهين مع طارق نحو الشمال •

وهكذا •• ان حدث خلاف بين القائدين العظيمين ، فهو تأنيب موسى لطارق فقط ، فقد خاف موسى على انتشار المسلمين بعددهم القليل في بلاد شاسعة كالاندلس ، لكنّ طارقاً لم يتوقف عن التوغل كما أمر موسى ، بل تابع القتال ، كيلا يعطي القوط فرصة ، يلمون شعثهم ، ويوحدون كلمتهم بها •

* * *

★ وسؤال آخر : هل نكل فعلا ، سليمان بن عبد الملك بطارق وموسى ؟ هل صادر سليمان أملاك موسى وأقامه في الشمس حتى يكاد يغمى عليه من شدة التعب والجهد ؟ هل حقا ألزمه أن يطوف بالقبائل محروسا يستجديها ما يفتدي به نفسه ، حتى لقد كان يستجدي الدرهم أو الدرهمين « فيفرح بذلك ليدفعه الى الموكلين به ، فيخففون عنه من العذاب »[1] ؟•

لو كان سليمان قد أنزل بموسى هذه الامور ، وهذا التنكيل ، لما ترك ولديه واليين على افريقية والاندلس ، ومن ناحية ثانية ، كان موسى أثيرا على نفس يزيد بن المهلب وزير سليمان بن عبد الملك وصاحب الامر في دولته ، وكل ما نستطيع قبوله ، هو أن سليمان أهمل موسى ، وتركه في زوايا النسيان لكبر

---

(١) نفح الطيب ، جـ : ١ ، ص : ٢٦٢/٢٦٣ ••• ومما يذكر أن التاريخ الاموي ، دون في العصر العباسي ، وقد كان بين الطرفين ماكان ، فلعل العباسيين ارادوا أن يذكروا لنا : انظروا ماذا فعل الامويون بقادة الفتح الاسلامي ؟!

مكتبة المهتدين الإسلامية

سنه ، فاستحسن أن يخلّيه من العمل . وأن يبقي ابنيه مكانه في افريقية والاندلس ، وبقي الفاتح الكبير ، في صحبة الخليفة ، حتى مات وهو في ركبه في طريق الحج بوادي القرى .

★ ولكن نحزن ونأسف الى هذه الحجب الكثيفة التي أسدلت على بقية حياة طارق بن زياد ، هذا المسلم الافريقي المجيد والرائع ، الذي لم تسجل كتبنا الاسلامية عنه الا خيرا ..

« ولكن اهمال المؤرخين أمره لم يحرمه من نصيبه من الخلود ، فقد أرادت المقادير أن تحمل اسمه أول بقعة من الاندلس وطئتها قدماه ، وأن تنتقل هذه التسمية بصيغتها العربية محرفة تحريفا بسيطا الى اللغات الاوربية جميعا ، وتريد المقادير كذلك أن تكون هذه البقعة بالذات من المواضع التي سيشغل ذكرها الناس على مر العصور ، لأسباب وعلى صورة لم تكن تدخل في حساب طارق ، فلا يزال الناس من ذلك الحين يتحدثون عن جبل طارق أو جبر النار ، ويدفعهم هذا الذكر الى البحث عن طارق وأخباره »[1] .

ومهما بلغ المؤرخ من الثناء على طارق ، فانه لا يستطيع وفاءه حقه ، ولو فكر الانسان في الامر لحظة ، لاستخرج من حياة طارق وأعماله سرا من أسرار قوة الاسلام ، وناحية من نواحي امتيازه . فطارق هذا رجل مغربي بربري لم يكن ليصبح ــ بغير الاسلام ــ الا قائدا خاملا لجماعة من البربر منسيين في ركن من أركان الاطلس ، فجاء الاسلام فجعل منه قائدا فاتحا ، وسياسيا محنكا

(١) فجر الاندلس ، ص : ١١٠ .

http://www.al-maktabeh.com

يقود الجيوش ، ويفتح الأمصار ، ويوقع المعاهدات في قـدرة وكياسة جديرتين بالاعجاب، فلو لم يكن للاسلام من أثر الا تكوين أمثال هذا الرجل ، واستنهاض قومه للعمل الجليل لكفاه ، فكيف وقد بث الاسلام هذه الروح في كل مكان أظلته رايته ، وكيف وقد فعل هذا في أقصر وقت ، وحققه على أتم وجه !.

الحق أن فتح المسلمين للاندلس معجزة في ذاته ، اذ لا يصدق المرء وهو يتتبع أخبار هذا الفتح أن الذين كانوا يقومون به بهـذا النظام ، وبهذا النظر البعيد ، انما كانوا بربرا لم يسبق لهم عهـد بالنظام ولا الجيوش ولا المعاهدات .

الحق أن الاسلام قد خطا بمعتنقيه خلال القرن الاول بضعة قرون للامام ، وهذا تاريخ الرومان في افريقيـة ، لم يوفقوا الى تحضيرها على نحو يقارب ما فعله الاسلام ــ ولو من بعيد ــ بعد بضعة قرون ، فما بالك وقد فعل الاسلام ذلك في نحو نصف قرن ؟

ولو ذكر الانسان أن موسى أكمل عمل طارق ، وأن عبـد العزيز ــ بن موسى ــ أكمل عمل الاثنين ، لاستبان أن العرب ساروا في فتح هذه البلاد على خطة محكمة لم يكن من الميسور وضع أحسن منها ، فقد قضى على المقاومة واحتلت العاصمة في أول وثبة ، ثم اتجهت الهمة الى اخضاع كبريات مدن الغرب ، ثم احتل المسلمون اقليم سرقسطة ، وتتبعوا فلول المقاومة في معاقلها في الشمال ، والشمال الغربي ، ثم فتحوا أقصى الغرب ، وختم العمل بفتح الجنوب الشرقي ، ولو أن مجلسا للحرب من كبار العسكريين

مكتبة المهتدين الإسلامية

اجتمع ليضع خطة لفتح البلاد لما وفق الى خير من ذلك ، وتلك ناحية ينبغي أن لا تغيب عن ذهن الانسان وهو يدرس هذا الفتح، لانها في الواقع تـدل على نبـوغ حربي عنـد هؤلاء المسلمين الأولين »[1] .

(١) فجر الاندلس ، ص : ١١٩ .

http://www.al-maktabeh.com

دَسِيسَة

★ « أطعم طارق عسكره من لحم أسرى العدو » ..
دسيسة تتهاوى وتتلاشى امام البحث العلمي الموضوعي !

★ ذكر رينو[1] في كتابه « غارات العرب على فرنسة ، ومن فرنسة على سافواي وبيمونت وسويسرا في القرن الثامن والتاسع والعاشر من التاريخ المسيحي ، بحسب روايات المؤرخين المسيحيين والمسلمين » ، أن طارقا أطعم عسكره من لحم أسرى العدو .

أي .. ان طارق بن زياد قد أرهب نصارى الاندلس ، بقتل أسراهم ، وطبخها في القدور ، وأطعم لحوم أسراه لجنده ..

ان راوي هذا الخبر هو ابن القوطية في كتابه « فتح المسلمين للاندلس » وابن القوطية المؤرخ[2] عاش في النصف الثاني من

---

(١) Reinaud ، واسمه جوزيف رينو ، ولد سنة ١٧٩٥ م ، وتوفي سنة ١٨٦٧ ، راجع تاريخ غزوات العرب ص : ١٤ ـ ١٥ .
(٢) وهو : أبو بكر محمد بن عمر بن عبد العزيز بن ابراهيم بن عيسى بن مزاحم الاندلسي الاشبيلي الاصل القرطبي المولد والدار ، توفي سنة ٣٦٧ هـ/٩٧٧ م. (راجع الأعلام ، ج : ٧ ، ص : ٢٠١) .

مكتبة المهتدين الإسلامية

القرن العاشر للمسيح ، أي عام ٩٥٠ وما بعد ، لم يذكر الرواية من قبله أحد .. وهذا يكفي لتفنيد الدسيسة ، أو هذه الشبهة .

وتاريخ طارق ينطق باسلاميته الصادقة ، التي تردعه عن مثل هذا العمل الشنيع ، الذي لا يقره الاسلام ، ولم يعرف عن طارق عملا شبيها له ، حتى ولا أقل منه بكثير .

★ المقري في نفح الطيب[1] ، والـذي عاش بعـد مختلق الفرية ابن القوطية ، لم يثق بالرواية ، ورواها على الشكل التالي ، وبدأها بكلمة تحمل كل الشك والتعجب ، وهي : « قيل » وكلمة « قيل » في الروايات التاريخية لا تذكر الا حين تضعيف الرواية ، أو الشك في صحتها وامكان وقوعها . جاء في نفح الطيب : « قيل : وكان من ارهاب طارق لنصارى الاندلس وحيله أن تقـدم الى أصحابه في تفصيل لحوم القتلى بحضرة أسراهم وطبخها في القدور ، يُرُونهم أنهم يأكلونها ، فجعل من انطلق من الاسرى يحدّثون من وراءهم بذلك فتمتلىء منه قلوبهم رعبا ، ويجفلون فرارا » .

ان كلمة قيل ، تثبت الشك في صحة الرواية ، ويدعم ذلك كلمة « حيلة » بعدها .. أي لا قتل للاسرى ، ولا طبخ للحومهم ، وكل ماحصل في زواية نفح الطيب ، ارهاب يفرّق جموع الاعداء ، ومع ذلك نرفض قطعا رواية نفح الطيب ، مع ما فيها من ضعف وشكوك لم تخف على المقري مؤلف الكتاب ، نرفض الرواية ، لان

---

(١) توفي المقري سنة ١٠٤١ هجرية ، ١٦٣١ ميلادية (الأعلام ، جـ : ١ ، ص : ٢٢٦) ، راجع نفح الطيب ، جـ : ١ ، ص ٢٤٤ .

http://www.al-maktabeh.com

المؤرخين المعاصرين لم يتطرقوا لمثل هذا الحادث أو ما يشبهه . وابن عبد الحكم ، المتوفى سنة ٢٥٧ هـ / ٨٧١ م[1] ، من أقرب المؤرخين لفتح الاندلس لم يذكر الحادثة أو ما يشبهها .. فأين كانت أحداث القصة المختلقة قبل ابن القوطية ؟ واني أرى أن المقري في نفح الطيب قد أخذ عنه فيما بعد ، وعلى الرغم من عدم تمحيصه للحادثة ، الا أنه عند ذكرها شكك في أحداثها بكلمة « قيل » وبكلمة « حيلة » ، أي أنها تخويف وليست فعلا قد حدث .

وأقول .. ان خوف القوطيين من المسلمين حاصل دون طبخ لحوم الاسرى ! أثبت ذلك بقصتين اثنتين :

١ ــ تقدم رجل أسود من جيش مغيث الرومي ، واسمه رباح ، كان ذا بأس ونجدة ، فكمن في بستان ملتف الاشجار ، لعله يظفر بعلج يقف به على خبر القوم ، ليستفيد منه المسلمون . ولكنه صعد في بعض أشجار البستان المثمرة ، ليجني ما يأكله ، فبصر به أعداؤه ، فشدوا عليه ، فأخذوه وأسروه ، وهم في ذلك هائبون له ، منكرون لخلقه وسواده ، فاجتمعوا عليه ، وكثر لغطهم وتعجبهم من سواده ، وحسبوا أنه مصبوغ أو مطلي ببعض الاشياء التي تسوّد ، فجردوه ، وأدنوه الى قناة كانت تأتيهم بالماء ، الى مكان تحصّنهم ، وأخذوا في غسله وتدليكه بالحبال الخشنة ، حتى أدموه وشقوا عليه ، فقال لهم « بالاشارة » : ان الذي به خلقة من بارئهم عز وجل ، ففهموا اشارته ، وكفوا عنه وعن غسله ، واشتد فزعهم

---

(١) الأعلام ، ج : ٤ ، ص : ٨٥ . وهو : أبو القاسم عبد الرحمن بن عبد الله بن عبد الحكم .

مكتبة المهتدين الإسلامية

منه ، ومكث في اسارهم سبعة أيام ، لا يتركون التجمع عليه ، والنظر اليه ، الى أن يسر الله له الخلاص ليلا ، وكان في ذلك الاسر كل خير للمسلمين ، فقد جاء الاسير المسلم الاسود رباح ، الى مغيث ، يخبره بشأنه ، ويعرّفه بالذي اطلع عليه من شأنهم ، وموضع تزويدهم بالماء ، ومن أي ناحية يأتيهم ، فأمر مغيث بتحري منفذ الماء ، فسُدَّ ، وحسِم الموقف بعد حصار كاد يطول[1] .

وهكذا نرى .. أن الفزع موجود دون أكل لحوم الاسرى !

٢ ــ عندما حاصر موسى بن نصير مدينة « ماردة » ، واشتد الحصار على أهلها ، دعا القوم الى السلم ، فأرسل أهلها اليه رسلا ، فدخلوا على موسى أول يوم من المفاوضات ، فاذا هو أبيض شعر الرأس واللحية ، لقد ذهب أثر خضابه فظهر الشيب . ولم يتفق لهم معه على أمر ، وعاودوه في اليوم الثاني ــ وكان قبل عيد الفطر بيوم واحد ــ فاذا هو قد صبغ لحيته ، فجاءت كما وصفها المقري : « كضِرام عَرفج » ، أي كالنار في لونها ، والعرفج شجر شديد الالتهاب ، أي أصبحت لحيته حمراء اللون ، فعجبوا من ذلك ، وعاوده يوم الفطر ، فاذا هو قد سوّد لحيته ، فازداد تعجبهم منه ، لان أهل الاندلس ، لم يعرفوا الخضاب ولا استعماله قبل الفتح الاسلامي . فقالوا لقومهم : انا نقاتل أنبياء ، يتخلّقون كيف شاؤوا ، ويتصورون في كل صورة أحبوا ، كان ملكهم ــ أي موسى ــ شيخا ، ثم صار شابا ، والرأي أن

(١) راجع القصة في نفح الطيب ، ج : ١ ، ص : ٢٤٥/٢٤٦ .

http://www.al-maktabeh.com

نقاربه ونعطيه ما يسأله ، فما لنا به طاقة ، فأذعنوا عند ذلك ، وأكملوا صلحهم ، وفتحت المدينة يوم عيد الفطر الاول سنة أربع وتسعين[١] .

فالله مثلق الرعب في نفوسهم ، من غير ذبح الاسرى ، وطبخ لحومهم ثم أكلها !

★ لقد أوصى النبي ﷺ ووضّح : « من قتل عبده قتلناه ، ومن جوّع عبده جوعناه » ، والعبد المسترق في الاسلام ، ليس له مصدر سوى الحرب ، لقد ألغى الاسلام جميع مداخل العبودية ، فلم يبق منها الا مدخلا وحيدا ، وقد ضيقه تضييقا كبيرا .. ألا وهو مدخل الحرب ، كمعاملة بالمثل ، بحسب قوانين ذلك الزمن ..

فمن قتل عبده قتلناه ، قاعدة اسلامية لا تغرب مطلقا عن بال طارق البطل المسلم ، المثقف اسلاميا ، والذي لم يذكر التاريخ عنه نقيصة مطلقا ..

ومن قواعد الاسلام ، قوله ﷺ : « استوصوا بالاسرى خيرا » .. فأكل لحوم البشر عمل لا يقوم به جيش لا يحمل عقيدة أو انسانية ، أو خيراً للبشرية .. فكيف بجيش يتوّج بالايمان ، وتكلله راية الاسلام ؟ لقد وضع الاسلام آدابا لحروبه وجهاده ، ما خرقها في فتوحاته شرقا أو غربا ، لخصها أبو بكر الصديق رضي الله عنه في وصيته لجيش أسامة بن زيد[٢] ، فحمى الزرع والضرع ،

---

(١) نفح الطيب ، ج : ١ ، ص : ٢٥٣ .

(٢) اوردنا نص الوصية في الجزء الثاني من هذه السلسلة ، في معركة « اليرموك » ، ص : ٢١ . وفي كتاب : الاسلام فوق الاتهام ، ص : ١١٣/١١٢ ، في الطبعة الاولى ، و ص : ١٠٠ في الطبعة الثانية .

مكتبة المهتدين الإسلامية

وشملت رحمة الفاتحين الشجر والشاه والبعير •• بل لقد رفض الاسلام صراحة الغدر والتمثيل في الاسرى والقتلى : « ولا تخونوا ولا تغلوا ، ولا تغدروا ولا تمثلوا ••• » ، فكيف في أكل لحوم الاسرى ؟!!؟•

★ وأخيرا •• يحضرني سؤال : لماذا يأكل طارق ومن معه لحوم الاسرى ؟ هل ضاق بهم ذرعا لشدة مقاومتهم ، أو لبأسهم ، أو لطول حصارهم ، وايقاعهم بجيشه ؟! ان أكل لحوم الاسرى يكون نتيجة لحقد ، وطول عذاب وشقوة ••

لماذا •• وقد هزم طارق مائة ألف ، بجيش تعداده اثنا عشر ألفا ؟••

لماذا •• وما وقفت في وجهه مدينة في الاندلس باجماع المؤرخين ؟

انها دسيسة •• وما أكثر ما دُسَّ على هذا التاريخ المجيد •• وما أكثر ما رُوِّج لهذه الدسائس •• انها أسطورة•• ولكنها تتهاوى أمام البحث العلمي النزيه ، وأمام العقل الموضوعي •• وان لقيت من يروج لها من مستشرقين ، وصليبية حاقدة ، و •• و ••

http://www.al-maktabeh.com

نتائج الفتح

★ « لم تشهد بلاد الاندلس في تاريخها كله حكما اكثر حزما وعدالة وحرية مما شهدته في أيام فاتحيها العرب(١) » .

(ول ديورانت)

★ لقد سهل عملية فتح الاندلس :

١ ـ شخصية القائد الرائعة الباسلة ، طارق بن زياد ، والفكر الرائع الذي كان يحمله ، انه رسالة الاسلام المجيد ، بما يحتويه الاسلام من اخاء وانسانية ومحو للطبقات ، وتخليص للشعوب مما فيها من استعباد وضرائب واستغلال .

انه طارق .. العصامي الذي بنى مجده بيمينه وعرقه ، وبنى أعماله على شجاعته وصدقه وصبره ، واعتماده على الله عز وجل ..

٢ ـ روح الكراهية التي كانت كامنة في نفوس أهل الاندلس ، ضد حكامهم وطبقيتهم ..

---

(١) القول لول ديورانت في كتابه « قصة الحضارة » ، راجع : « الحضارة في الميزان » لارنولد توينبي ، ترجمة أمين محمود الشريف طبع « البابي الحلبي » ، ص : ٨٦ .

مكتبة المهتدين الإسلامية

٣ ـ فساد الاخلاق الذي تغلغل في جسم الامة ، فلم يكن عجبا أن تسقط مملكة ولو عظيمة في ظاهرها ، بيد عدد قليل من المؤمنين المتحمسين ، الذين يسوقهم الى الجهاد ، اعتقادهم أنهم مرسلون لهداية البشر كافة •

وبعض الذين يتجاهلون هذه الحقيقة السافرة ، يزعمون أن مساعدة يوليان حاكم سبتة كانت وحدها طريق النجاح ، « مع أن مساعدة حاكم صغير على ثغر ضيق لا تهدم أمة ممتدة الاطراف ، كثيرة المدن والثغور ، عديدة السفن وايضاح الطريق ، وتيسير المؤن ، ولكن ذلك وحده ـ بالغا ما بلغ ـ لا يكون مدعاة نصر حاسم مكتسح ، لولا ما بذله العرب في جهادهم المرير ، بفضل ايمان راسخ بالمثل الاسلامية واخلاص أكيد في التضحية والاستبسال »[1] •

لم تصمد دولة القوط لضربة المسلمين الاولى ، فتهشمت وانهارت ، لقد نخر الفساد في كيانها ، وتغلغل الخراب الى بنيانها •• فآن لدولة مثل هذه أن تنهار أمام منقذي البشرية ، أمام المخلّصين المسلمين •• ونتج عن هذا الانهيار ، وعن هذا الفتح الماجد ما يلي :

★ قررت معركة وادي لكة مصير الأندلس لمدة ثمانية قرون ، بل ان الوجود العربي الاسلامي قائم حتى يومنا هذا ، يتجلى في أثر العرب المسلمين في جميع نواحي الحياة الاسبانية ،

(١) مع الابطال •• ص : ٦٥ •

http://www.al-maktabeh.com

اذ يلمسه المرء أينما حل وارتحل هناك في صفحات الوجوه ، وفي آلاف المفردات العربية الباقية في اللغة الاسبانية الحديثة ، من أسماء مهن ومؤسسات وثمار وأعشاب •• ومن يتوغل أكثر ، يجده في صميم بعض العادات المسيحية •

لذلك لو استقرأنا نحن حوادث التاريخ الاسباني كله ، لرأينا أن اسبانيا تبوأت مرتين في التاريخ مركز القوة العظمى في العالم ، أولاهما في القرن العاشر الميلادي ، زمن الخليفة عبد الرحمن الناصر ، وثانيتهما في القرن السادس عشر ، أي في الفترة التي كانت فيها اسبانيا لا تزال تعيش مرحلة تمثّل وهضم الحضارة العربية الاسلامية[1] •

ولا غرابة اذن ، أن تحتفل قرطبة بالذكرى الألفية لوفاة عبد الرحمن الثالث[2] ، احتفالا مهيبا ترددت أصداؤه في جميع أنحاء اسبانيا ، وتوّج هذا الاحتفال بوضع عمودين ، في جانبي مسجد قرطبة ، حُفرت عليهما باللغتين العربية والاسبانية تحيةُ وفاء وعرفان بالجميل لروح عبد الرحمن من مواطنيه سكان قرطبة •

★ عادت الحرية الدينية للمسيحيين واليهود بعد الفتح ، لقد وضع المسلمون أساقفة في قرطبة وطليطلة والمدن التي من الدرجة الاولى • وكان لهم قسيسون في كل مكان ، مع أساقفة ينظرون في

(١) تاريخ العرب في الاندلس ، ص : ٣ •

(٢) تم الاحتفال في ١٥ تشرين الاول ١٩٦١ ، لقد توفي عبد الرحمن في ٢ رمضان ٣٥٠ هـ / ١٥ تشرين الاول ٩٦١ م ، وهو في الثالثة والسبعين من عمره ، بعد أن حكم خمسين سنة •

مكتبة المهتدين الإسلامية

شؤون المسيحيين الروحية[1] .

★ أعيد يوليان الى حكم سبتة كما كان ، وردت الى أبناء غيطشة أموالهم وضياعهم ..

★ نال الرقيق في اسبانيا بعد البؤس والشقاء أيام القوط ، حقوقهم المدنية ، فزرعوا الارض لحسابهم ، على أن يؤخذ منهم الخراج ، وهو ضريبة صغيرة للدولة مقابل حمايتهم واعفائهم من الخدمة العسكرية .

★ إنقاد الاسبان للحكم الاسلامي ، للتسامح الذي كانوا ينشدونه ، ولمسوه في الحكم الاسلامي عمليا ، كما دان عدد كبير بالاسلام عن ايمان ثابت ..

ان بنود الصلح الذي كان يعقده الفاتحون مع أمراء وملوك المدن الاسبانية ، لأكبر دليل على تسامحهم ورحمتهم ، وأخلاقهم التي وجهت الفتح ، ورسمت سماته العامة .

تحتفظ لنا المراجع بنص صلح تم بين عبد العزيز بن موسى ، وتدمير بن غبدوش[2] ، جاء فيه حرفيا :

---

(١) غزوات العرب .. ص ١١٩/١٢٠ . وراجع المسلمون والكنيسة في كتاب فجر الاندلس ، من ص : ٤٦٦ ـ ٥٢٢ .

(٢) أورد نص الصلح « الضبي » في بغية الملتمس ، ص : ٢٥٩ ، وأورد الرازي صورة اسبانية منه ، وترجمه ميخائيل الغزيري الى اللاتينية ، واثبته في فهرسه المعروف للمخطوطات العربية في الاسكريال .. راجع « فجر الاندلس » ص : ١١٤ و ١١٥ .

http://www.al-maktabeh.com

ـ « نسخة كتاب الصلح الذي كتبه عبد العزيز بن موسى ، لتدمير بن غبدوش :

بسم الله الرحمن الرحيم

من عبد العزيز الى تدمير

أنه نزل على الصلح ، وأنه له عهد الله وذمته أن لا ينزع عنه ملكه ، ولا أحدا من النصارى عن أملاكه ، وأنهم لا يقتلون ولا يسبون ، أولادهم ولا نساؤهم ، ولا يكرهون على دينهم ، ولا تحترق كنائسهم ما تقيّد(١) وما نصح ... » . كتب في رجب من سنة أربع وتسعين من الهجرة .

فأي فاتح رحم الشعوب المغلوبة ، كما رحمها الاسلام ؟

★ لقد أراد موسى بن نصير ، أن يصل دمشق عن طريق أوربا ، وليفتح القسطنطينية . ولكن استدعاءه مع طارق ، طوى هذا المشروع الضخم الرائع ، والذي كان من الممكن تحقيقه بكل سهولة . وهذا سيؤخر فتح القسطنطينية الى عام ١٤٥٣ ميلادية ، حيث سيتمكن السلطان المؤمن الصالح ، محمد الفاتح من فتحها ، منهياً العصور الوسطى ، لتبدأ بعدها العصور الحديثة .

هذا .. واستدعاء القائدين العظيمين ، ترك بقعة في اسبانيا ، في الجهة الشمالية الغربية وهي « جيلقية » ، من غير تحرير وفتح .. ستكون في المستقبل بؤرة حرب الاسترداد ..

---

(١) اي ما تقيد ببنود الصلح .

مكتبة المهتدين الإسلامية

★ جعل الفتحُ المسلمين على احتكاك مباشر مع الفرنسيين سكان « غاليا » كما كانت تسمى •• وسنرى في الجزء القادم من هذه السلسلة المعارك التي دارت في « غاليا » ، والتي كانت معركة بلاط الشهداء « بواتيه » ذروتها •• ولكن بعدَ زمن من الفتح الاسلامي ، ستصبح مدن الاندلس لما فيها من تقدم علمي وحضاري ، محجّ طلبة العلم الاوربيين قاطبة •• وبخاصة الى « جوهرة العالم » قرطبة •

★ ولا غرابة أن نقرأ شهادة مؤرخين أوربيين ، بحق هذا الفتح الاسلامي للاندلس ، لقد أنست روعةُ الفتح ورحمةُ الفاتحين ، ضغائن بعضهم ، فنطقوا بالحق ، ونطق الموضوعي منهم دون تحيز ، خدمة للحق وللحقيقة •

وكانت تكفينا شهادة صاحب « قصة الحضارة » لِول ديورانت ، لمكانة الكاتب والكتاب عالميا •• لقد قال ديورانت : « لم تشهد بلاد الاندلس في تاريخها كلها أكثر حزما وعدالة وحرية مما شهدته في أيام فاتحيها العرب »[1] •• ولكننا نورد أيضا قول توماس أرنولد في كتابه : « الدعوة الى الاسلام » : « وفي الحق ان سياسة التسامح الديني التي أظهرها هؤلاء الفاتحين نحو الديانة المسيحية ، كان لها أكبر الاثر في تسهيل استيلائهم على هذه البلاد »[2] •

---

(١) راجع « الحضارة في الميزان » ص ٨٦ حيث تجد شهادة ديورانت يوردها شيخ المؤرخين المعاصرين : أرنولد توينبي •

(٢) الدعوة الى الاسلام ، صفحة : ١٥٧ •

http://www.al-maktabeh.com

كما أظهر « دوزي Dosy » اعجابه بالتسامح الاسلامي في اسبانيا ، مظهرا رحمة الفاتحين ، ويسر الضرائب التي فرضت والتي كانوا يدفعون أضعافها مضاعفة[١] •

وجاء في « موسوعة المعرفة » : « وقد بلغ تأثير الاسلام في نفوس معظم الذين تحولوا اليه من مسيحيي اسبانيا مبلغا كبيرا ، حتى سحرهم بهذه المدنية الباهرة ، واستهوى أفئدتهم بشعره وفلسفته وفنه الذي استولى على عقولهم ، وبهر خيالهم »[٢] •

وأخيرا •• شهادة المؤرخ والمفكر الاسباني « سانسيث أولبورنوت » في الفتح العربي الاسلامي لاسبانية حيث قال : « ان الفتح العربي لاسبانية جلب اليها كل خير »[٣] •

تحية اعجاب وتقدير لروح القائدين العظيمين : طارق وموسى •• وسلام عليهم في علّيّين مع الانبياء والشهداء والصدّيقين •• سلام عليهم في الخالدين ••

(١) الدعوة الى الاسلام ، ص : ١٥٧ ، عن Dosy (2) : tom, 11, P. 39

(٢) الطبعة العربية ، الجزء : ٤٣ ، ص : ٦٨٤ •

(٣) تاريخ العرب في الاندلس ، د• أحمد بدر ، ص : ٣ •

مكتبة المهتدين الإسلامية

خاتمة

★ « ان الامة التي تريد البقاء ، تحمي تاريخها بسياج متين من الحراسة » .

★ قدم جرجي زيدان للمكتبة العربية سلسلة من كتب غرامية ، حملت عنوان : روايات تاريخ الاسلام .. ويهمنا من هذه السلسلة في صدد موضوع كتابنا هذا ، كتاب حمل عنوان : « فتح الاندلس : طارق بن زياد »[1] .. وعلى غلاف الكتاب صورة خيالية ملونة للقائد المسلم طارق بن زياد .. تُفهِمُ الناظر اليه ، أنه كتاب يحمل تاريخ فتح الاندلس على يد طارق ، فتغريه في اقتنائه ..

ومن يدقّق في الكتاب ، ويعرضه على ميزان البحث المنهجي العلمي للتاريخ ، يستخلص الملاحظات والمآخذ التالية ، والتي نقدمها خدمة للحق والحقيقة ، وانصافا لتاريخنا العربي الاسلامي :

١ ـ يقول زيدان في صفحة ٥ : « ثم سطا القوط على مملكة الرومان الغربية قبل سطو العرب على المملكة الشرقية ببضعة قرون .. » .

(١) طبعة « دار الهلال » .

http://www.al-maktabeh.com

وسطا من السطو ، أي القهر والبطش[1] •• والمعـروف تاريخيا أن السطو والبطش والهدم •• من صفات الغزو القوطي، وغزو الهـون والجرمان •• حتى سميت غـزواتهم وحروبهم « بالبربرية » ، وسمّوا « بالبرابرة » • أما العرب المسلمون فمن عدم الامانة التاريخية ، أن نستعمل كلمة « سطو » لفتوحاتهم ، وبخاصة هنا في اسبانيا •• فشهادة المؤرخ والمفكر الاسباني : « سانسيت أولبورنوت » في الفتح العربي الاسلامي لاسبانيا تبعد كلمة « سطو » عن هذا الفتح الحضاري والانساني ، حيث يقول : **« ان الفتح العربي لاسبانيا جلب اليها كل خير »** ••

فكلمة « سطو » بحق الفتح العربي الاسلامي للاندلس ، كلمة لا تحمل أمانة تاريخية ، وفي طياتها دس رخيص ، ومقارنة خاطئة ••

٢ ــ من صفحة ١ الى صفحة ٢٠٠ ، لم يذكر زيدان خبرا واحدا عـن الفتح الاسلامي ، أو عـن طارق بن زياد ، اذن •• ما الذي سرده جرجي هنا ؟

لقد سرد قصة حب عنيف بين فلورندا وألفونس ، عمل بها الخيال عمله ، لتخرج مشوّقة •• فعلى سبيل المثال لا الحصر ، ننقل هذه الاسطر من تلك الصفحات :

ــ « أما فلورندا فقد اندهشت حين رأت ألفونس قادما ، وظهرت البغتة في عينيها ، وأسرعت دقات قلبها ، وارتعدت ركبتاها،

---

(١) مختار الصحاح ، ص : ٢٥٥ •

مكتبة المهتدين الإسلامية

وأرادت أن تقف لتلقاه ، فلم تستطع من شـــدة التأثر وامتقع لونها .. [أما حبيبها وعشيقها ألفونس] .. وقرأ في عينيها من تلك النظرة ما لو كتب على الورق لملأ عدة صفحات ، وقال : بنغمة المحب الولهان : السلام يا فلوراندا السلام .. ومضت فترة وهما يتخاطبان باللحظ ، ولهما من قراءة الافكار ما يغنيهما عن اللفظ.. وكانت العجوز تتشاغل عنهما بقطف بعض الازهار ، والتواري بين الاغصان ، رفقا بعواطفهما واغضاء عما قد يبدو منهما في مثل هذه الحال ، وظل ألفونس ساكتا وقد عوّل على الصبر حتى تكون فلورندا البادئة بالكلام ، فقضيا برهة واليد باليد ، والعين على العين ، والقلبان يتسارعان كأنهما يتفاهمان بالخفقان ، وقد غشى الأعين ماء لامع هو من أسمى علامات الهيام »(١) .

ــ « اني أسير هواك ، واني حيّ برضاك ، ميت بجفاك »(٢).

ــ « تعالي يا خالة ، كلّمي فلورندا عساها أن تتعطف عليّ بكلمة أبرّد بها لظى وجدي »(٣) .

ــ « الى مليكة القلب فلورنـــدا : لبيك يا حبيبتي ، اني موافيك في القصر في الساعة الثانية من الليل القـــادم ، فتهيّئي للخروج بما تستطيعين حمله ، وأشرفي من النافذة المطلة على النهر، فاذا رأيت نورا مثلثا ، فاعلمي أنني في انتظارك ، تشدّدي وقوّي قلبك ولا تخافي »(٤) .

---

(١) صفحة : ١٧
(٢) صفحة : ١٨
(٣) صفحة : ١٩
(٤) صفحة : ٨٤

http://www.al-maktabeh.com

فقصة الغرام العنيف هذه .. ما علاقتها بكتاب يحمل عنوان سلسلة روايات تاريخ الاسلام ؟!!

٣ ـ يقول جرجي : « وشأن العرب والقوط في فتح مملكة الرومان متشابه .. جاءها القوط من الشمال ، وجاءها العرب من الجنوب ، وكلاهما أهل بادية وخشونة فاكتسحاها ، واستولى كل منهما على جانب منها ، ولكن العرب استطاعوا ما لم يستطعه القوط »[١] .

فما الذي حققه العرب ، ولم يستطع القوط تحقيقه ؟ في عرف جرجي : « أنشأوا على أنقاض الروم مدنية خاصة بهم ، وجعلوا الامم التي دانت لهم بتوالي الاجيال أمة واحدة تتكلم لسانا واحدا ، وأما القوط فقضوا في اسبانيا نيفا ومائتي سنة ، ثم خرجوا منها ولم يتركوا أثرا يذكر »[٢] .

ان التشابه الذي ذكره عن العرب والقوط « وكلاهما أهل بادية » ..متناسياً أن الذين فتحوا الأندلس كانوا من البربر وليس من العرب أهل البادية .. هذا .. وأهم فارق بين الطرفين لم يلمّح له جرجي ، فضلا عن اظهاره .. ألا وهو أن المسلمين عندما انطلقوا للفتح تفرّدوا بحمل رسالة وحضارة للبلاد التي فُتحت ، الفتح عند القوط للفتح والاستيلاء والسطو ، والفتح عند المسلمين لنشر عقيدة تحمل الاخاء والانسانية والرحمة ..

---

(١) صفحة : ٢٨

(٢) صفحة : ٢٨

مكتبة المهتدين الإسلامية

لقد احتوت البلاد التي فتحت الفاتحين كالقوط والجرمان والهون •• واحتوى الاسلام البلاد التي فتحت •• فشتان بين فتحين •• فتح قام ليغير جغرافية الارض وحدودها •• وفتح قام ليغير جغرافية النفوس ، غير عبوديتها للبشر •• ورفعها الى عزة العبودية لله وحده •

لم ير جرجي من الفتح ، الا أنه أنشأ أجيالا تتكلم لسانا واحدا •• وهل تكفي اللغة الواحدة وحدها لتوحيد القلوب والآمال ؟! لقد جعلت فرنسا من الجزائر بلدا يتكلم الفرنسية لأكثر من قرن من الزمن •• ولكن هل حدث اندماج بين فرنسا المسيحية، والجزائر المسلمة ؟! فاللسان وحده لا يكفي •• والمعول عليه أولا وآخرا العقيدة التي في النفوس •• وكثيرا ما نرى اثنين يتكلمان لغة واحدة أبا عن جد ، ولكن لا رابطة روحية أو عقائدية بينهما •• بل يتعاطف كل منهما مع آخر في بقعة نائية في العالم ، لوجود عقيدة وفكر يجمع بينهما •• وان لم تجمع اللغة بينهما •

لم ير جرجي الحضارة الرائعة التي نبتت في الاندلس بعد الفتح ، حين تبوأت الاندلس مرتين في التاريخ مركز القوة والعلم والتقدم في العالم ، أولاهما زمن الخليفة عبد الرحمن الناصر ، وثانيتهما في القرن السادس عشر ، في الفترة التي كانت فيها الاندلس لا تزال تعيش مرحلة تمثل وهضم الحضارة العربية الاسلامية •

وجرجي رائع في تجنب الحق •• فلم ير الا تشابها في البداوة وهو خاطيء فيما رأى ، ولم ير من التغيير الا جعل أهل الاندلس

http://www.al-maktabeh.com

يتكلمون لسانا واحدا .. وهذا يكفي طبعا لمن يجعل من روايات تاريخ الاسلام، روايات العشق والغرام ليس غير !!

٤ ــ والغريب كل الغربة، أن كتابا يحمل عنوان : « فتح الاندلس، طارق بن زياد » يقول مؤلفه ان « ألفونس » هــو « بطل روايتنا »[١]، وبذلك يكون ألفونس بطل من أبطــال « روايات تاريخ الاسلام »، ومن ثم .. يصبح ألفونس وأمثــاله ممن نسج لهم جرجي قصة غرام جارفة جامحة، أعمل الخيال في معظم أحداثها، يصبحون رجالات التاريخ الاسلامي !! وفي ذلك تشويه لهذا التاريخ الذي نعتز به، ونستقي منه قوة وعزيمــة، ووحدة وفخرا، وروحا دافعة الى معالي المجد .

٥ ــ حتى صفحة ٢٠٠، عرض جرجي قصة حب ألفونس وفلورندا قبل الفتح، وصفحة ٢٠١ عنوان فصلها : « بعد فتوح الاسلام » .. أي قصة الحب بعد الفتح، وكأن هذا الفتح العظيم للاندلس، لم يحقق سوى ارجــاع فلورندا الى دفء حبيبهــا ألفونس ... وسيُعاقب لذريق، الذي منع الحبيبين من اللقــاء والزواج، عقابا عادلا هو الموت .

وهكذا استخلص جرجي نتائج الفتح الاسلامي للاندلس : لقاء الحبيبين، ولقي من فرّق بينهما « لذريق » جزاءه العادل .. لقد تم الفتح ومات لذريق لانه فرق بين ألفونس وفلورندا !!

٦ ــ من الدس الرخيص قول جرجي : « فلما عرض يوليان

---

(١) صفحة : ٢٦

مكتبة المهتدين الإسلامية

على موسى فتح الاندلس ، ويكون هو عونا له في ذلك ، بعث موسى الى الخليفة الوليد يستأذنه ، فأذن له على أن يخوضهـا بالسرايا « ولا يغرر بالمسلمين في بحر شديد الاهوال » ، فرأى موسى أن يجرّب ذلك برجال من الموالي المسلمين غير العـرب ، يرسلهم لفتحها ، ولم ير خيرا من طارق يوليه قيادة تلك الحملة.. فأعد سبعة آلاف من الموالي والبربر وفيهم بعض العرب ، وسلّم قيادتهم الى طارق وأمره أن يعبر بهم بحر الزقاق الىالاندلس»[1].

والجدير بالذكر ، أن جملة : « ولا يغرر بالمسلمين في بحر شديد الاهوال » ، أوردها المؤرخ ابن الأثير ، وذكر ابن الأثير أن موسى أرسل « طريفا » فغزا جزيرة سُميت باسمه[2] ، ثم أرسل طارقا .. فيكون كلام جرجي : « فرأى موسى أن يجرب ذلك برجال من الموالي المسلمين غير العرب يرسلهم لفتحها » .. كلام لا صحة له ، وهو يظهر أن العرب طبقة متميزة فوق الموالي البربر ، مع أن الاسلام سوّى بين الجميع ، وجعل التقوى أساس المفاضلة بغض النظر عن الجنس ..

وينقض كلام جرجي .. أن موسى ولّى طارقاً على طنجة ـ وهو بربري ـ من قبل التفكير بالغزو .. فطارق مسلم وكفاه ذلك نسبا .. ولما توفرت فيه مؤهلات القيادة وصل الى مكانه الطبيعي اللائق .

---

(١) صفحة : ٢٠٥/٢٠٦ .

(٢) الكامل ، الجزء : ٤ .

http://www.al-maktabeh.com

وجملة الخليفة الوليد : « ولا تغرر بالمسلمين في بحر شديد الاهوال » •• لا تعني التجريب برجال من الموالي غير العرب •• لقد حدد الخليفة حرصه على المسلمين عامة ، ولم يحدد حرصه على العرب فقط دون غيرهم •

ثم ترى جرجي يخلط بعد كلامه السابق بين ثلاث كلمات : مسلم ، عربي ، بربري •• ويحتار في ما يستعمل منها • ففي عشرات المواضع كان يقول :

ـ ان العرب جاؤوا الاندلس •• « صفحة ٢٠٦ » •

ـ سمعوا بنزول العرب الى بلادهم •• « صفحة ٢١٣ » •

ـ ان العرب غالبون لا محالة •• « صفحة ٢٢٢ » •

ـ جند العرب •• « صفحة ٢٧١ » •

ـ ان العرب انما يريدون الغزو •• « صفحة ٢٧٤ » •

ـ شاهدوا العرب بخيلهم وابلهم •• « صفحة ٢٧٤ » •

ـ معسكر العرب •• « صفحة ٣٠٧ » •

ـ ثم سمع بقدوم العرب •• « صفحة ٣٣٤ » •

ـ الانضمام الى العرب •• « صفحة ٣٤٦ » •

ما سبق ذكرته على سبيل المثال •• والآن •• كيف يقول جرجي : ان الجيش المرسل بربري كله ويستعمل كلمة العرب لهذا

مكتبة المهتدين الإسلامية

الجيش.؟ أما كان الأحرى والصحيح ، أن يستعمل كلمة : « مسلمين » ؟! فهي تجمع العرب والبربر ، وتظهر أن عقيدة هي الاسلام ، وحدّت بينهما .. فقاموا لنشر لوائها ؟!.

٧ ـ يصف جرجي خيرات الاندلس قبل الفتح باسهاب ، ليجعل من هذه الخيرات والثمرات سببا في اتجاه المسلمين الى الشمال ، وعبور بحر الزقاق ، وعدم الاتجاه الى الجنوب .. فمن كلامه عند وصف مدينة « شريش » وكرومها قوله : « وأخذ بعض الفلاحين في قطافها ، وأخذ البعض الآخر في عمل دعامات تحمل ما ثقل حمله من الدوالي لكبر العناقيد .. »[1] .

والذي نقوله في معرض هذا الكلام : المسلمون لم يتجهوا جنوبا لان الصحراء الكبرى تكاد تكون خالية من السكان .. وهدف المسلمين ابلاغ رسالة الاسلام لبشر .. فلمن يبلغونها في الصحراء ؟!

السكان في مواطن الخيرات أمر طبيعي ، انهم في المدن العامرة حيث الحياة والوديان الخصيبة ، لذلك اتجه المسلمون شمالا ليبلغوا بشرا . والغنيمة تحصيل حاصل بحسب قوانين الحرب آنذاك .

وعلى رأي جرجي ومن والاه .. لو اتجه المسلمون الى الصحراء الكبرى لاعتبروا محررين مخلّصين منقذين ، لا يهدفون

---

(١) صفحة : ٢١٢ .

http://www.al-maktabeh.com

غنيمة .. ولكن مَنْ بالصحراء الكبرى ليُحرِّر ويُنقذ ؟ أهي كثبان الرمال[1] ؟

هذا .. والمسلمون عندما حاربوا البربر أنفسهم ، سقط منهم مئات الشهداء ، وكانت هذه الحروب في صحراء قاحلة .. فأين مواطن الخصب والثروة ؟

لو أراد المسلمون غنيمة ، فقد أصابوها ، فلماذا لم يرتدوا على أعقابهم بعد تحقيق الهدف ؟ لقد تمت الغنيمة ، فلماذا التقدمُ الى قلب الأندلس ، ثم شمالها ؟.

لقد أراد المسلمون فتح الاندلس للوصول الى القسطنطينية: « ان القسطنطينية انما تُفتح من قبل البحر ، وأنتم اذا فتحتم الاندلس فأنتم شركاء لمن يفتح القسطنطينية في الأجر آخر الزمان والسلام »[2] . وكان الفاتحون يعرفون ذلك ، قال موسى بن نصير : « لو أطاعني عسكري نفّذتهم حتى أفتح رومية »[3] .

٨ ــ وملاحظة هامة جدا لفتت نظري :

---

(١) ورد في كتاب : تاريخ العرب في الاندلس للدكتور احمد بدر : « ومن الطبيعي أن لا تتطرق أذهانهم لفتحها لندرة البشر وانعدام الثروة فيها ، أما الشمال ، أي ما يلي مضيق جبل طارق في شبه الجزيرة الايبرية ، فكان يحوي كل المغريات » ، (صفحة ٦) . لقد فطن المؤلف الى ندرة السكان في الصحراء ، ولكنه اتبع ذلك « بتحصيل حاصل » : انعدام الثروة فيها ووجود المغريات في الاندلس .

(٢) النجوم الزاهرة : الجزء : ١ ، صفحة : ٨٤ .

(٣) راجع غزوات العرب للامير شكيب ارسلان ، صفحة ٤٢ ، والنص في تاريخ دول الاسلام ، للامام الذهبي .

مكتبة المهتدين الإسلامية

يورد جرجي كلاما طويلا على لسان طارق أو بدر ٠٠ ولكنه لا يذكر المصدر أو المرجع ٠٠ وقد لا يذكر المؤرخ المصدر أحيانا لتوافق جميع الروايات عليه ، ولتواتر الخبر أو لوروده في أمهات الكتب المعتمدة ٠ أما أن يذكر كلام على لسان طارق ، يبني عليه ذاكره مايريد ٠٠ فهذا من قبيل عدم الامانة التاريخية ، وهو يدل على هوى متّبع ، وطعن مقصود ٠٠

لقد جمعت معظم الكتب التي بحثت في هذه الفترة ، وعدت الى المكتبات العامة أبحث وأطالع فيها ما لم أجده في المكتبات الخاصة ٠٠ وبعد جهد ٠٠ لم أجد فقرات كاملة يلفقها جرجي على ألسنة الفاتحين المسلمين ٠٠ فأين الامانة ، وأين البحث العلمي ؟؟

٩ ـ قال جرجي معلقا على احراق السفن : **« فاحرق سفنه ليبذر اليأس في نفسه وفي نفوس رجاله »**(١) ٠٠ وفي الحقيقة بذور اليأس لا تكون في نفوس تعلم أن الله معها ٠ وكان الأجدر له ، أن يقول : « فأحرق سفنه ليبذر الأمل والتصميم والعزيمة والاستماتة في طلب الشهادة أو النصر » ٠ فكلمة : « يبذر اليأس » لا تليق بفاتحين يأملون فتح أوربا للوصول الى القسطنطينية ٠

١٠ ـ أظهر جرجي أن الحب والغرام والشهوة عند سكان الاندلس قبل الفتح ، أقوى من العقيدة والمذهب وحب الوطن ٠٠ وأخذ يصف عواطف ألفونس والخطر المحيط بفلوروندا ، فينحاز ألفونس الى طارق اكراما لحبيبته(٢) ٠٠ ثم يركز جرجي على

---

(١) صفحة : ٣٥٤ ٠

(٢) صفحة : ٣٣٤ ٠

http://www.al-maktabeh.com

تفكك الوضع الداخلي في الاندلس ، ليجعل هذا التفكك السبب الاول والاخير لظفر المسلمين في وادي لكة .. مع أنه لو لم ينخر الفساد في كيان الاندلس ، ما سهل على الفاتحين النصر وتثبيت الاقدام .. ولو لم يكن مع هؤلاء الفاتحين قرآن كريم يبشـر بالرحمة والمحبة والاخاء لاتنقضت عليهم الجمـوع الغاضبة .. ولعادوا الى قواعدهم خاسرين .. ولكن الاسلام يكسب سـكان البلاد بعدله وخلقه الوطيد .

وهكذا .. ان كتابا يحمل عنوان : « روايات تاريخ الاسلام »، « فتح الاندلس : طارق بن زياد » صفحاته ٣٧٦ ، ليس فيه عـن طارق والفتح الا ما يقل عن ٥٠ صفحة .. وما بقي من صفحات رواية غرامية لعب الخيال فيها دورا بارزا .. فلماذا نضع لمثل هذه الكتب العناوين الاسلامية ؟ أليست لتمييع تاريخنا ، وللهو به... وطمس دور أبطاله.. ولعدم اظهار الفكر الذي قاد فتوحاتنا بروعته وجلاله وعظيم تأثيره وقدره ؟

« ان الامة التي تريد البقاء ، تحمي تاريخها بسياج متين من الحراسة » ، واذا ما تهدمت جوانب السياج وغفل الحـراس ، اختلى أصحاب الغرض بتاريخ الامة ، فعاثوا فيه تشويها لغرض في النفس .. فيهون على الامة تاريخها ، ولا تعبأ بعد حين بذاتيتها.. فتسير في طريق الضياع ... الذي هو سبيل الى الميوعة والتفكك فالاضمحلال ...

مكتبة المهتدين الإسلامية

http://www.al-maktabeh.com

المحتوى

★ تصدير ٥
★ فتح المغرب ١٣
★ مَنْ طارق بن زياد ؟ ١٩
★ ومَنْ موسى بن نصير ٢١
★ مقدّمات الفتح ٢٤
★ الأندلس قبل الفتح ٣٠
★ سريّة استطلاع ٣٤
★ العبور ٣٦
– خطبة طارق ٤٢
– مناقشة لاحراق السفن ٤٤
★ وادي لكّة ٤٧
– مصور جنوب الاندلس ٥٢
★ تمام فتح الاندلس ٥٣
– مصور فتوحات الاندلس ٥٦
★ عبور موسى الى الاندلس ٥٧
★ دسيسة ٦٧
★ نتائج الفتح ٧٣
★ خاتمة ٨٠

مكتبة المهتدين الإسلامية

سلسلة

«المعارك الكبرى في تاريخ الإسلام»

١ ـ القادسية — بقيادة سعد بن أبي وقاص
٢ ـ اليرموك — بقيادة خالد بن الوليد
٣ ـ نهاوند — بقيادة النعمان بن مقرّن المزني
٤ ـ ذات الصواري — بقيادة عبد الله بن سعد بن أبي سرح
٥ ـ فتح الأندلس — بقيادة طارق بن زياد
٦ ـ بلاط الشهداء — بقيادة عبد الرحمن الغافقي
٧ ـ فتح صقلية — بقيادة أسد بن الفرات
٨ ـ الزلاقة — بقيادة يوسف بن تاشفين
٩ ـ الأرك — بقيادة المنصور يعقوب الموحّدي
١٠ ـ العقاب — بقيادة محمد الناصر بن يعقوب الموحّدي
١١ ـ مصرع غرناطة — « أبو عبد الله الصغير آخر ملوك بني الأحمر »

☆ ☆ ☆

http://www.al-maktabeh.com

للمؤلف

١ ـ الإسلام في قفص الاتهام (ترجم إلى الفارسية)
٢ ـ مَنْ ضيَّع القرآن ؟
٣ ـ الإنسان بين العلم والدين
٤ ـ هارون الرشيد
٥ ـ غريزة .. أم تقدير إلهي ؟
٦ ـ آراء يهدمها الإسلام
٧ ـ الإسلام وحركات التحرر العربية
٨ ـ عوامل النصر والهزيمة عبر تاريخنا الإسلامي
٩ ـ الهجرة « حدث غيَّر مجرى التاريخ »
١٠ ـ جرجي زيدان في الميزان

al-maktabeh
www. .com
مكتبة المهتدين
مكتبة المهتدين الإسلامية

غزوات الرسول الأعظم

بَدر الكبرَى : رمضان ٢ هـ ـ كانون الثاني ٦٢٤م

غزوَة أُحُد : شوال ٣ هـ ـ كانون الثاني ٦٢٥م

غزوَة الخندق : شوّال ٥ هـ ـ شباط ٦٢٧م

صلح الحديبيّة : ذي القعدة ٦ هـ ـ شباط ٦٢٨م

غزوة خَيبَر : المحرّم ٧ هـ ـ آب ٦٢٨م

غزوة مؤتة : جمادى الأولى ٨ هـ ـ إيلول ٦٢٩م

فتح مكة : رمضان ٨ هـ ـ كانون الثاني ٦٣٠م

حُنَين والطائف : شوّال ٨ هـ ـ شباط ٦٣٠م

غزوةِ تَبُوك : رجب ٩ هـ ـ تشرين الأول ٦٣٠م

«حُروبُ الرِّدَّةِ» : «في خلافة الصّديق سنة ١١ هـ»

al-maktabeh
www. .com
مكتبة المهتدين
http://www.al-maktabeh.com

فتح الأندلس : معركة وادي لكة بقيادة طارق بن زياد/ شوقي أبو
خليل .- دمشق : دار الفكر، ١٩٩٨ .- ٩١ص؛١٩سم .- (سلسلة
المعارك الكبرى في تاريخ الإسلام)
صدرت الطبعة الثانية عام ١٩٨٠ .
١- ٩٥٦,٠٧١ خ ل ي ف ٢- العنوان ٣- أبو خليل ٤- السلسلة
مكتبة الأسد
ع- ١٩٩٨/٢/٣٣٤

http://www.al-maktabeh.com

THE GREATEST BATTLES
IN THE HISTORY OF ISLAM

CONQUEST OF ANDALUCIA

Fath al-Andalus

Dr.Shawqī Abū Khalīl

المعارك الكبرى في تاريخ الإسلام

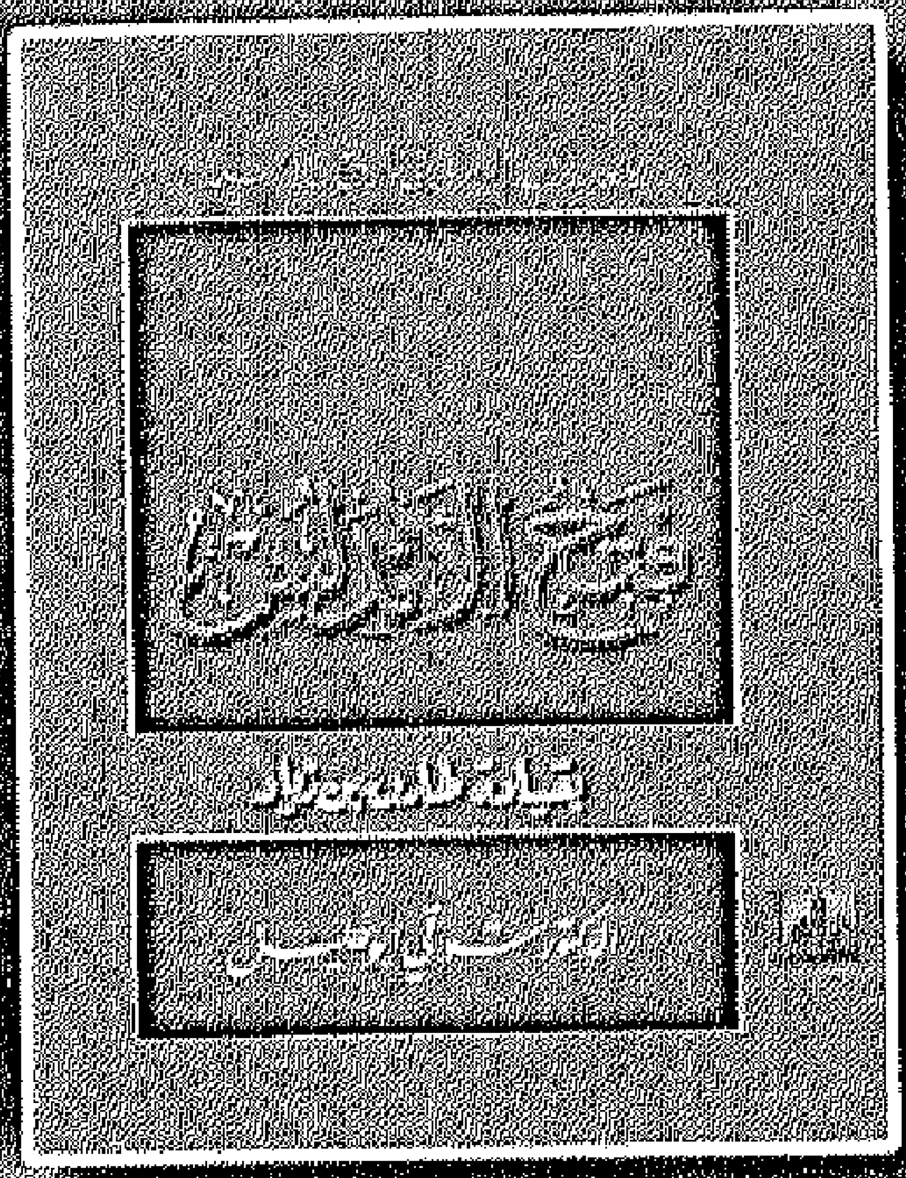

- الأرك .
- بلاط الشهداء .
- ذات الصواري .
- الزلاقة .
- العقاب .
- عمورية .
- فتح الأندلس .
- فتح الديبل .
- فتح سمرقند .
- فتح صقلية .
- القادسية .
- مصرع غرناطة .
- نهاوند .
- وادي المخازن .
- اليرموك .

Bibliotheca Alexandrina
0606467

DAR AL-FIKR
3520 Forbes Ave., #A259
Pittsburgh, PA 15213
U.S.A
Tel: (412) 441-5226
Fax: (412) 441-8198
e-mail: fikr@fikr.com
http://www.fikr.com/

ISBN 1-57547-507-3
9 781575 475073

http://www.al-maktabeh.com